تربية الأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي
طرح مصطلح (الأطفال الملائكيين) بديلا : لماذا ؟ وكيف ؟

إعداد

أ.د/ جابر محمود طلبه

العميد المؤسس لكلية رياض الأطفال

جامعة المنصورة

مقدمة

قال تعالى في القرآن الكريم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)(الحجرات) ٠

الإطار العام لقضية تربية الأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي

مقدمة

إن للأطفال المعاقين مطالبا وحقوقا تشريعا وتطبيقا ومناخا اجتماعيا ونفسيا داعما ، وتربية إنسانية يحظون فيها بالمواساة والاحترام والتقدير والدمج والتسامح والقبول لذواتهم الإنسانية في الأسرة ، والروضة والمدرسة الجامعة ، والمجتمع ، بعيدا عن أي أشكال التهميش والهجر والقهر والاستبعاد والإقصاء والاحتقار والاستهزاء والإساءة والإهمال وغيرها من الوصمات المجتمعية البغيضة ، باعتبارهم أفرادا إنسانيين متساويين في حقوق الإنسانية مع سائر أفراد المجتمع ، قد خصهم الله سبحانه وتعالى بابتلاء بالإعاقة وتحمل تبعاتها الجسمية والحسية والعقلية والاجتماعية والانفعالية من ناحية ، وباعتبارهم – أي الأطفال المعاقين – هم الأوْلى بزيادة تقديم أنواع الرعاية التربوية التكاملية والتنمية المستمرة والمساندة المجتمعية من ناحية أخرى ، ليحيوا حياة اجتماعية طبيعية يشعرون فيها بالعزة والكرامة وإنسانية الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى وخصه بالتفضيل علي كثير من مخلوقات الله سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)(الإسراء)٠

كما أن لأسر الأطفال المعاقين تشريف وتكليف من الله سبحانه وتعالى ، تشريف الهي بالاختيار والاصطفاء على العالمين لحمل أمانة ابتلاء الإعاقة ، وتكليف رباني بتحمل مسئولية تبعات الإعاقة لدى

أطفالهم المعاقين والصبر عليها ودفعها قدر المستطاع ، فمن أحبه الله تعالي ابتلاه ومن ابتلاه الله تعالي اجتباه ، وعلى هذه الأسر الشكر على اصطفائها والصبر على ابتلائها والحمد على اجتباهها ، وعلى المجتمع أن يكون سندا وعونا لهذه الأسر المبتلاة في إطار من التعاون والتسامح والمواساة والتقدير وعدم التحيز ومناهضة التمييز ، بما يشعرها أنها – أسر– ليست وحدها في الحياة الاجتماعية ، فالمجتمع المتحضر الواعي بثقافة الإعاقة ومتطلباتها يمثل الظهير الاجتماعي المساند لأسر الأطفال المعاقين في تحملها لتبعات استمرار وجود الإعاقة ومواجهة ضغوطها المتواصلة في مواقف الحياة الاجتماعية اليومية، والعكس صحيح ٠

وعلى الرغم مما سبق ، إلا أن ثقافة المجتمع العربي – في وضعها الراهن - تتضمن مشكلة في نظرتها إلي الإعاقة خاصة بقصور في الوعي والفهم والتقدير وضعف في التنور الثقافي وغيرها ، تفرض من خلالها قيودا ثقافية مقيتة على تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، ولا سيما أن المجتمع (الجاني) غير الواعي تربويا وحضاريا بمتطلبات ثقافة الإعاقة ، يصنع الإعاقة لدي هؤلاء المعاقين ويسميها ويصنفها ويحدث ردود الأفعال تجاهها ، ومن ثم يضع وصمات هذه الإعاقة من الإهمال والإساءة الوجدانية كعلامات وشم غائرة من التدني والسخرية (***Humility***) الموسومة بالتجاهل والعزل والإنكار تجاه (ضحاياه) من الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، رغم أن الإعاقة ليست مرضا معديا للآخرين حتى يتجنبه معظم الناس خشية الإصابة به ، ولكنها – أي الإعاقة - ابتلاء يستوجب الاستعانة بالله سبحانه وتعالى في محاولة دفعها وعلاجها والتقليل من آثارها والصبر عليها والتكيف الإيجابي مع استمرار وجودها .

ليس هذا فحسب ، ولكن قضية البحث عن مصطلح حضاري جديد يصف ويوصف من يحمل الإعاقة - التي تصيب بعض الأطفال أو الكبار- لظروف وراثية أو بيئية أو هما معا بشكل إنساني وحضاري ، ويجلب في ذات الوقت ردود أفعال مجتمعية إيجابية خالية من نبرات الإهمال والإقصاء والعزل والقهر والسخرية والاحتقار والاستهزاء ، مصطلح تربوي جديد لا يشعر الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة بهمسات الشفقة والعطف والإحسان السلبي علي أنهم الأدنى والأقل ، ويبعد عنهم كل البعد عن وصمات التهميش والإقصاء والاستبعاد والازدراء الموجهة لهؤلاء المعاقين ، كانت ولازالت – قضية البحث عن مصطلح جديد للأطفال المعاقين ، يشفي صدور قوم مبتلين بالإعاقة - قضية تربوية مطروحة للنقاش على بساط البحث العلمي وخاصة في مجال تربية الطفل ، وصولا إلى تسمية وتوصيف مصطلح كريم يشفي صدور قوم مبتلين بالإعاقة (خلل / قصور/ تلف / عطب / تدهور ، الخ) ، لحكمة تعلمها المشيئة الإلهية الكاملة ولا تدركها الإرادة الإنسانية القاصرة ، (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦))(البقرة).

كما أن مصطلح الطفل المعاق الذي يستخدم الآن في ثقافة المجتمع العربي لوصف الإصابة الظاهرة أو الباطنة الذي أصابت الطفل دون إرادة منه ، يكتسب مع مرور الوقت وتوالي الأيام مظاهر السخط والقنوط والنفور والكراهية وعدم الرضا خاصة لدى بعض أسر الأطفال المعاقين ، الذين يتألمون

داخليا لهذه التسمية البغيضة التي صنعها المجتمع بتصنيفاته للإعاقة وتحديده لردود الأفعال وتوقعاته لسلوك المعاقين ، فكلمة (معاق) لا تلقى ترحيبا في صدور معظم الناس بل قد تسبب – هذه الكلمة – أوجاعا نفسية مؤلمة وحسرة في قلوب أسر هؤلاء الأطفال الموصومين بالإعاقة من ناحية ، ولأن كلمة (معاق) ترتبط في أذهان معظم أفراد ثقافة المجتمع العربي من قديم الزمان – وربما إلي الآن – بحالات العجز والخلل والقصور والتدني وضعف الصلاحية الإنسانية والمجتمعية من ناحية أخرى .

كما أن إطلاق التسميات الخاصة بالإعاقة والمعاقين التي صنعها المجتمع العربي ، ستبقى لفترة طويلة من الزمن موضوعا خلافيا أكثر جدلا بين الناس وأكثرهم قد لا يعلمون ، ذلك أنه في ضوء ظاهرة إنسانية معقدة الأبعاد ومتعددة الزوايا كمشكلة الإعاقة في إطار ثقافة المجتمع ، قد لا يوجد لها منظور واحد يمكن أن تجتمع فيه وبشكل مناسب جميع المزايا المقصودة أو أن تسقط عنه جميع العيوب الموجودة ، ولهذا فإن الحاجة ماسة إلى تسمية مصطلح حضاري جديد للأطفال المعاقين يشرح صدور أسر الأطفال المبتلين بالإعاقة من ناحية ، ويحظى بتقدير واهتمام أفراد المجتمع وقبولهم لهذا المصطلح الجديد قبولا حسنا من ناحية أخرى ، علي اعتبار أن الأفراد (المعاقين) متساويين في الحقوق الإنسانية مع الأفراد (المعافين) من الإعاقة .

ولقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في خلق الحياة الإنسانية على الأرض التي خلقها للأنام ، ألا يكون خلق بني الإنسان (سواء) في مورثات الخصائص البشرية التي يولدون بها ، وإن كانوا (سواسية) كأسنان المشط في مكتسبات الخصائص الإنسانية في الحياة الدنيا ، كل حسبما يطيق وما يملك من سعات في إطار قضية السعي المفروض شرعا ، (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١)(النجم) ، وأن يكون التفضيل بين جميع الناس على أساس التقوى والسلامة القلبية – وليس السلامة الجسدية – وارتباط ذلك بالكلم الطيب الصاعد إلي السماء والعمل الصالح المرفوع إلي الله سبحانه وتعالي ، وفق تقدير العزيز الحكيم صاحب الأمر كله ، على قاعدة ما يشاء لمن يريد وما يريد لمن يشاء ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)(الحجرات) .

ولحكمة الابتلاء التي يعلمها الله سبحانه وتعالى ، وانطلاقا من قوله سبحانه وتعالى (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)(الحديد) ، هناك من فضلهم الله سبحانه وتعالى في الرزق ، (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ (النحل) ، وهناك من فضلهم الله في العلم والمعرفة ، (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)(المجادلة) ، وهناك من فضلهم الله سبحانه وتعالى في بعض نواحي الحياة الدنيا ، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)(الأنعام).

ليس هذا فحسب ، ولكن هناك – من الناس – من فضلهم الله سبحانه وتعالى تفضيلا ، وأنعم عليهم بعض النعم التي لا تعد ولا تحصي (بالزيادة) في بعض الأبعاد الشخصية والحياتية والعلمية وغيرها ،

باعتبارها ابتلاءات للخير والسراء التي تتطلب الشكر والمداومة علي استمرار أوضاعها ، (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)(البقرة)، وهناك من الناس الذي كتب الله سبحانه وتعالى عليهم بعض أنواع الابتلاء (بالنقصان) في الجسم والعقل وغيرهما لحكمة يقدرها الله سبحانه وتعالى ، باعتبارها ابتلاءات للشر والضراء التي تتطلب الصبر ودفع الابتلاء قدر المستطاع ، (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)(البقرة)٠

وعلى الرغم من حكمة المشيئة الإلهية في وجود الاختلاف بين عموم البشر ، ومنها اختلافات الناس فيما يصابون فيه من أنواع الابتلاء سواء كان بالشر والضراء أو بالخير والسراء (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)(الأنبياء) ، فإن هناك معيارية دينية للتمييز والتفاضل بين بني الإنسان (تقوم) على التقوى (ولا تقوم) على ما أصاب الإنسان من ابتلاءات الحسنات والسراء : كالصحة ، العلم ، المال ، البنون ، والجاه ، والسلطان وغيرها ، أو ما أصاب الإنسان من ابتلاءات السيئات والضراء : كالإعاقات الجسدية ، الحسية ، العقلية ، الكلامية ، والوجدانية ، التوحدية، والتعليمية وغيرها ، وهذا لا يمنع أن يكون أصحاب الابتلاء من المتقين ، فالمؤمن مصاب ، قال تعالى : (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨)(الأعراف) .

هذا ، وتعد الإعاقة ـ بأنواعها المتعددة ودرجاتها المختلفة ـ نوعا من أنواع الابتلاء الذي يصيب بعضا من بني الإنسان في الحياة الدنيا ، والذي كتبه الله سبحانه وتعالى- لسابق علمه الأزلي- اختبارا لما في الصدور وتمحيصا لما في القلوب من إيمان ورضا واحتساب وصبر على البلاء وشكر على السراء ، أو كفر وسخط وضجر ويأس وقنوط مما أصاب الإنسان من جراء الضراء ، ولا يعني ذلك أن الابتلاء بالإعاقة يمثل عقابا أو عذابا أو شرا أو إيذاء لبني الإنسان ، ولكنه يمثل حكمة إلهية لفرز معادن النفوس الإنسانية والوقوف على جودة العمل الإنساني أو رداءته ، قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) (الملك) ، (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)(الكهف)٠

ليس هذا فحسب ، ولكن الإعاقة – كابتلاء – تمثل أقدارا إلهية قد كتبت في اللوح المحفوظ في الملأ الأعلى لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وقد تجهلها الإرادة الإنسانية ، ومع ذلك فهي قابلة للطف فيها فيما جرت به المقادير ، بالصبر الجميل والشكر الجزيل ودفع البلاء قدر المستطاع ، وإخلاص الدعاء بالتضرع إلى المولى الكريم لكشف الضر بمشيئة الله ورحمته سبحانه وتعالى ، ولنا في قصة النبي أيوب المثل والعبرة ، قال تعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)(الأنبياء) ، (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)(النمل) .

كما أن التعامل التربوي الجيد مع قانون الابتلاء يتطلب الشكر الجزيل على ابتلاءات الخير والسراء والصبر الجميل على ابتلاءات الشر والضراء ، والصبر ليس معناه الضعف واليأس والاستسلام والحزن والقنوط ، ولكن معناه الإيمان والعمل والتماسك والتحمل والأخذ بالعوامل والأسباب ثم التوكل على الله ، وعلى الإنسان أن يدفع البلاء ويعمل على إزالته حسبما تتيح له قدراته وطاقاته وإمكاناته قدر المستطاع ، والتوجه بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى لكشف الضر الذي حل بالإنسان في نفسه أو أهله أو ماله ، مصداقا لقوله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) (البقرة) ، وقوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) (غافر /٦٠) .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الابتلاء بالخير والسراء أو الشر والضراء من السنن الإلهية الماضية الحادثة الباقية في بني الإنسان في كل مكان وحتي نهاية الزمان ، فسنن الله واقعة لا محالة بتوقيتاتها الإلهية التي قد يستعجلها البشر ، (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)(الأحزاب) ، (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)(فاطر)، فنحن نمكث أحياء في الحياة الدنيا علي الأرض بقدر أعمارنا المقدرة لنا سلفا ، من أجل عبادة الله سبحانه وتعالى وعمارة الأرض وإصلاحها ، ثم نعود إلى الخالق سبحانه وتعالى يوم الحساب كما خلقنا ، قال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) (الأنبياء) ، ليتم فرز الناس وتصنيفهم حسب نواياهم وأعمالهم وردود أفعالهم تجاه ابتلاءات الشر والضراء أو الخير والسراء في الحياة الدنيا :

* (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (٧١)(الإسراء) ،

* (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)(الحاقة)٠

* (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)(الحاقة) ٠

وعلى هذا ، فإن الابتلاء يتطلب من الإنسان المؤمن الثقة في الله سبحانه وتعالى العزيز الحكيم ، والشكر الجزيل على ابتلاء السراء والصبر الجميل على ابتلاء الضراء ، ليحظى الإنسان المؤمن الصابر بلطف الأقدار وإدراك الأسرار وكشف الأضرار بفيض الأنوار في الحياة الدنيا ، وليحظى المؤمنون

الصابرون على ابتلاء الضراء والدافعون لمضاره قدر الاستطاعة بحسن ثواب الآخرة والفوز بنعيم الجنة المقيم بمشيئة الله تعالي ، جزاء لصبرهم الجميل على ابتلاء الضراء ، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦)(النحل) ، (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢)(الإنسان) .

وعلى الرغم مما سبق توضيحه عن الإعاقة كابتلاء الهي لبعض البشر بعينهم دون غيرهم مما يتطلب الصبر الجميل عليها وعلى تبعاتها الحياتية ، فإن ميلاد أو اكتشاف طفل معاق في الأسرة أو وقوع الإعاقة لدي بعض بني الإنسان لسبب أو لآخر في إطار ثقافتنا العربية ، له ملامحه الكابوسية المأساوية المزمنة وردود أفعاله الوالدية والأسرية والمجتمعية السلبية في معظم الأحيان ، باعتبارها – أي الإعاقة – صدمة عنيفة ومأساة مروعة قد تزلزل – وتصدع - كيان الأسرة هما وغما وحزنا وتشاؤما ، على ما آلت إليه أمور الطفل المعاق جسديا وعقليا ووجدانيا ، وضياع أحلام الأسرة وخيبة أملها في وجود طفل مثالي من الصورة البدنية أو استبعاد أن يهبهم الله سبحانه وتعالي غُلَامًا زَكِيًّا من الناحية العقلية كما يعتقدون .

منطلقات أساسية

ينطلق المؤلف من عدة قناعات فكرية يسلم بها في تناوله لقضية الإعاقة ، ومنها :

١- أن الإعاقة ابتلاء إلهي لأسر الأطفال المعاقين في الحياة الدنيا يتطلب الصبر الجميل على تبعاتها الحياتية المتوالية من ناحية ، والسعي الحثيث نحو دفع البلاء قدر المستطاع لعلاج هذه الإعاقة ، بالاكتشاف والتدخل المبكر والحد من تأثيراتها السلبية ما أمكن ذلك من ناحية ثانية ، كما يتطلب الأمر نجاح الإنسان في هذا الابتلاء أو الاختبار في الحياة الدنيا من أجل الفوز بنعيم الجنة في الحياة الآخرة من ناحية ثالثة .

٢- أن الإعاقة تمثل ابتلاء للإنسان بالمضار لاختبار ما في الصدور وتمحيص ما في القلوب لكشف معادن النفوس الإنسانية ، وليست – الإعاقة - من المصائب التي يصاب بها الإنسان بما قدمت يداه في الحياة الدنيا ، لأن الإعاقة تحدث لبعض من بني الإنسان دون قصد أو رغبة أو إرادة منهم ، وعلى هذا فلا يختار الإنسان إعاقته ولا يختار له الآخرون نوعية هذه الإعاقة ، فالإعاقة نوع من أنواع الابتلاء الإلهي الذي يتطلب النجاح فيه بل والتفوق عليه .

٣- أن الإعاقة لدى الأطفال المعاقين لا تمثل عقابا أو إيذاء أو جزاءً سلبيا لأسر الأطفال المعاقين ، أو انتقاما منهم على شر فعلوه أو إثم اقترفوه في الحياة الدنيا كما قد يعتقد البعض خطأ ، ولكنها تمثل

حكمة إلهية باطنها فيه فتنة وظاهرها فيه ابتلاء ، لكشف معادن بني الإنسان وبيان جودة النفوس أو رداءتها وسلامة القلوب أو مرضها ، فمن صبر ودفع الإعاقة واعتبر للقضاء والقدر، فإن الجزاء الأوفى يكون مضمونا بمشيئة الله تعالى في الحياة الآخرة ، (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)(الأنعام)٠

٤- أن الإيمان الحقيقي بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره ، وهو حق ، يسهم في تقليل آثار الضغوط والإحباطات النفسية التي يمكن أن تقع على معظم أسر الأطفال المعاقين ، فما قد يحسبه الناس شرا أو مضرا قد يكون فيه نفع وخير كثير ، وما يحسبه الإنسان يسرا وخيرا قد يكون فيه شر كبير ، والله يعلم من خلق ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فلله سبحانه وتعالى في خلقه من المخلوقات شئون ، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)(الملك).

٥- أن الاعتقادات الخاطئة حول عوامل الإعاقة وأسبابها لدى معظم أسر الأطفال المعاقين مع المطابقة أو المضاهاة أو المقارنة بين الأطفال المعاقين والأطفال العاديين ، (والتندر) على ما أصاب الأطفال المعاقين دون (التدبر) في حكمة قانون الابتلاء ومساراته ، تضاعف من حجم الضغوط والإحاطات النفسية الواقعة على هذه الأسر من ناحية ، وعلى طريقة تعاملها السلبي وغيرها من أشكال الإساءة الوجدانية والإهمال تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين من ناحية أخرى .

٦- يجب ألا يعاقب المجتمع – وخاصة الآباء والأمهات - الأطفال المعاقين على إعاقتهم النوعية التي أصيبوا بها دون إرادة منهم ، فقد حملوا الإعاقة دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه ، فهم ليسوا طرفا فيما هم فيه أو عليه من إعاقات لم يختاروها ولكنهم حملوها لحكمة المشيئة الإلهية ، ومن ثم فإن الضرورة تقتضي التعامل الحضاري مع هؤلاء الأطفال المعاقين ليس بما نقص منهم من مكونات أو إمكانات (المفقود منها) ولكن بتعظيم ما تبقى لديهم من إمكانيات أو إمكانات(الموجود منها) ، بما يشعرهم أنهم أفراد إنسانيين لهم حقوق الحياة الإنسانية الطبيعية مثل عموم البشر أجمعين .

٧- أن الكشف عن عوامل وأسباب سيادة بعض الاتجاهات النفسية السلبية والمعتقدات الشعبية الخاطئة عن الإعاقة لدى أسر الأطفال المعاقين ، يمثل بداية الطريق نحو (تنحية) وهدم هذه الخطايا الإنسانية ذات التأثيرات النفسية السلبية من ناحية ، ومن ثم (تحلية) وبناء توجهات إيجابية ومعتقدات صحيحة داعمة تقوم على التسامح والمشاركة ودمج هؤلاء الأطفال المعاقين في الأسرة والروضة والمدرسة الجامعة والمجتمع من ناحية أخرى .

٨- الحاجة ماسة إلى بناء ثقافة مجتمعية حضارية من نوع جديد حول الإعاقة والأطفال المعاقين وفقا لمبادئ قانون الابتلاء في ضوء القرآن الكريم ، ثقافة تقوم على منطق الإيمان الصحيح بحكمة الله تعالى في ابتلاء بعض الناس بالسراء من أجل المداومة على الشكر الجزيل والإحسان إلى الناس ، وابتلاء البعض الآخر بالضراء من أجل المداومة على الصبر الجميل ودفع البلاء قدر المستطاع في الحياة الدنيا ، تمحيصا للنفوس وتطهيرا للقلوب وأملا في جنة المأوى في الحياة الآخرة .

وبناء على ما سبق :

فإذا كانت الأصول الدينية لتربية الأطفال المعاقين تؤكد على ضرورة التعامل الإنساني مع هؤلاء الأطفال وأسرهم المبتلاة بما يحقق لهم إنسانية الإنسان كقيمة سامية .

وإذا كانت الاتجاهات التربوية المعاصرة تؤكد على أهمية التعامل الإنساني مع الأطفال المعاقين وأسرهم بما يضمن لهم حياة إنسانية طبيعية كحق من حقوق الحياة.

وإذا كانت تربية الأطفال المعاقين في واقع ثقافة المجتمع العربي تعاني من ويلات قيود الأسر المجتمعي التي تفرضها - عليهم - هذه الثقافة القاهرة دون إثم اقترفوه .

وإذا كانت دوائر هذه القيود الثقافية ما زالت تلف بخناق تربية الأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي وتحاصرهم في وصمات مدنية تطبعها على جبينهم وتسجنهم فيها ظلما وقهرا وعدوانا .

وإذا كانت هذه الوصمات المعيقة تفرز تأثيرات سلبية على الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة بأسا ويأسا وهما وغما ، فتزيدهم إعاقة مجتمعية على إعاقاتهم النوعية دون ذنب جنوه .

فلماذا حدثت هذه القيود الثقافية المقيتة التي كبلت تربية الأطفال أغلال الأسر الثقافي البغيض في مؤسسات المجتمع العربي المعاصر ؟

وما العوامل والأسباب التي تفسر حدوث – واستمرار وجود - هذه القيود الثقافية وما تفرزه من وصمات بغيضة على الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ؟

وكيف يمكن رفع الظلم الاجتماعي والمعاناة الإنسانية عن تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وتحريرهم من قيود الأسر الثقافي ليحيوا حياة إنسانية طبيعية ؟

وهذه الأسئلة الاستهلالية تمثل المدخل المنطقي لتناول قضية تربية الأطفال المعاقين في علاقتها بقيود الأسر الثقافي ومطالب التحرر الإنساني في ثقافة المجتمع العربي ، والتي يمكن توضيحها على النحو التالي :

القضية التي يتناولها البحث

تتحدد القضية التي يتناولها البحث الحالي في مضمون العبارة التقريرية التالية :

على الرغم مما جاءت به الأصول الدينية لتربية الأطفال المعاقين من قيم روحية راقية ومبادئ إنسانية سامية ترقى بالإنسان إلى احترام طبيعته البشرية وتحقيق كرامته الإنسانية ، وعلى الرغم من أن الاهتمام بالمعاقين يعد أحد المعايير الأساسية لقياس رقي الأمم المتقدمة وتحضر المجتمعات الإنسانية ، وعلى الرغم من التشريعات والقوانين التي سنتها معظم المجتمعات لحماية الأطفال المعاقين من الإساءة والإهمال والوصمات المجتمعية المتعددة ، وعلى الرغم مما تقوله نتائج البحوث التربوية والنفسية

والاجتماعية وغيرها في مجال حقوق تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ولا سيما أخلاقيات التعامل الإنساني مع فئة المعاقين منهم في الوطن العربي تشريعا وتطبيقا .

وعلى الرغم مما يعانيه الواقع الراهن وما يطلقه من (صرخات ألم) في مجال تربية الأطفال المعاقين ، وعلى الرغم مما تنادي به الأصوات الوطنية المتخصصة المخلصة من (صيحات أمل) في مجال التربية الخاصة للأطفال المعاقين ، وعلى الرغم مما يستغيث به العاملون المخلصون مطالبين (بإنسانيات العمل) في مجال تعليم وتأهيل الأطفال المعاقين ، ومساعدتهم على الدمج الوجداني والإدماج التعليمي والاندماج الاجتماعي في حياة المجتمع والانخراط في مجالات العمل المناسبة لإمكاناتهم وقدراتهم الإنسانية ، إلا أن معظم هذه الجهود العلمية والعملية المبذولة في مجال تربية الأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي ، قد لا تؤتي أكلها المطلوب كل حين بالشكل الحضاري الذي يليق بمتطلبات التربية الإنسانية لهؤلاء الأطفال المعاقين .

ليس هذا فحسب ، ولكن قد تذهب صرخات الألم وصيحات الأمل وإنسانيات العمل المتعلق بتربية الأطفال المعاقين في المجتمع العربي هباء منثورا ، وكأننا نحرث في بحر لجي ليس به سوى الماء ، ونضرب بأيدينا في مواجهة الهواء ، وننظر – دون أن نفقد الأمل – إلى أقدار السماء ، لا لشيء إلا لأن رؤية المجتمع العربي تجاه تربية الأطفال المعاقين ما زالت (هي هي) يكتنفها بعض الجهل وتخلف الوعي وسوء الظن ونظرة الشفقة تجاه الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، ليزدادوا إعاقة مجتمعية (صنعت لهم) على إعاقتهم النوعية (التي أصيبوا بها) ، يعيشوا أطفالا معوقين في ثقافة مجتمع معوق يحتاج إلى التجديد الإنساني فكرا ونظاما ووجدانية وممارسة .

هذا ، وتعد الإعاقة ظاهرة مجتمعية بالدرجة الأولى تتعلق بالتسميات والتوقعات وردود الأفعال المجتمعية ، أكثر منها ظاهرة فسيولوجية تتعلق بحالات العجز والخلل والقصور التي تصيب الإنسان ، فالمجتمع هو الذي يضع تسميات الإعاقة ويحدد ردود الأفعال تجاه الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، كما يضع المجتمع معايير الحكم على السلوك السوي وغير السوي الذي يختلف من ثقافة مجتمع إلى ثقافة مجتمع آخر ، ولذلك فالطفل المعاق في ثقافة مجتمع معين ، قد لا يكون معوقا في ثقافة مجتمع آخر ، طبقا لمعايير ثقافة المجتمع ودرجة تقدمه الإنساني على سلم التطور الحضاري .

ويرى المؤلف أن الإعاقة تمثل تسمية مجتمعية للتمييز بين أفراد البشر على أساس السلامة الجسدية وما بها من عجز أو خلل أو قصور ، الأمر الذي يتعارض مع أساس الدين الحنيف ومبادئ حقوق الإنسان ينبغي تداركه على وجه السرعة وإصلاحه قبل فوات الأوان ، فالمجتمع المعاق – بما يحمله من ثقافة معوقة قاهرة وظاهرة – يعوق أبناؤه – حتى الأصحاء منهم بجانب أبناؤه - من أهل الابتلاء الذين يحملون الإعاقة ، ولذلك يرى المؤلف أنه لا يوجد أطفال معوقون في المعنى الإنساني في أي مجتمع ولكن يوجد مجتمع معوق يسبب حالات التعويق لبعض أفراده دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه .

وعلى هذا ، فإن الأمر يتطلب القيام بهذا البحث لإلقاء الضوء على مظاهر قيود الأسر التي تفرضها ثقافة المجتمع العربي على تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، والتي تعتقلهم – من خلالها - في سجون الوصمات التربوية والنفسية والاجتماعية وغيرها ، في محاولة لتحديد هذه القيود الثقافية والمجتمعية وتحليلها على خلفية العوامل والأسباب التي تفسر وجودها واستمرارها ، وصولا إلى المساهمة في ترقية الرؤية المجتمعية تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة التي احتلت نفوس هؤلاء الأطفال المعاقين المجني عليهم ، من أجل تحريرهم وإطلاق طاقاتهم الإنسانية من قيودها البغيضة نحو عنان الأمل المرتجى بتلقي حقوقهم الإنسانية دون منة أو شفقة ، باعتبارهم أفرادا إنسانيين ومواطنين آدميين لهم الحق الطبيعي في الحياة الإنسانية الكريمة .

التساؤلات البحثية

في إطار التحديد السابق للإشكالية البحثية التي عرضها الباحث ، والتي تحتاج إلى إعادة التوازن بين طرفيها ، فإن البحث الحالي يحاول الإجابة عن التساؤلات التالية :

١- ما أهم المفاهيم الأساسية لإنسانية تربية الأطفال المعاقين وما المتغيرات المرتبطة بها ؟

٢- ما أهم الإشكاليات الفكرية التي ترافق تربية الأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي ؟ وما انعكاساتها السلبية ؟

٣- ما أهم مظاهر قيود الأسر الثقافي التي يفرضها الواقع الراهن لثقافة المجتمع العربي على تربية الأطفال المعاقين ؟

٤- ما العوامل والأسباب التي تفسر وجود – واستمرار – قيود الأسر الثقافي التي تكبل تربية الأطفال المعاقين فى ثقافة المجتمع العربي ؟

٥- ما أهم مطالب تحرير تربية الأطفال المعاقين من سجون الوصمات التربوية والنفسية والاجتماعية التي تفرضها ثقافة المجتمع العربي ؟

٦- ما أهم أبعاد التسمية الملائكية للأطفال المعاقين باعتبارها تسمية حضارية ومصطلح كريم يشفي صدور قوم مبتلين بالإعاقة ؟

٧- ما مبررات التسمية الملائكية للأطفال المعاقين ؟ وما عوامل قبولها وإدماجها في ثقافة المجتمع العربي ؟

مصطلحات البحث

يعرض البحث الحالي لأهم المصطلحات التي وردت فيه وفقا لأهداف البحث وهى:

١- الأطفال المعاقين *Handicapped Children*

هم فئة من الأطفال الذين تحول ظروفهم الإعاقية (عجز في الجسم أو خلل في الحواس أو قصور في العقل أو غيرها من إصابات أو اضطرابات) دون إرادة منهم ، وتحول دون استمرار النمو النفسي أو ممارسة السلوك أو أداء المهام أو ظهور الأدوار بشكل طبيعي في مواقف الحياة الاجتماعية العادية ، تلك الظروف الإعاقية– التي ولدوا بها أو لحقت بهم بعد ولادتهم – يمكن أن تؤثر سلبيا على اكتسابهم للمعلومات والمهارات والسمات الشخصية الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية مقارنة بأقرانهم من الأطفال العاديين ، ويحتاجون إلى زيادة المساعدة الإنسانية التكاملية المتخصصة والدعم الأسري والمجتمعي المتواصل باستمرار وجود الإعاقة ، من خلال تعظيم عمل ما تبقى لديهم من إمكانات قابلة للتعلم والتدريب والتأهيل ، وصولا إلى تحقيق أقصى طاقة إنسانية ممكنة يملكونها في الحاضر والمستقبل في إطار معايير ثقافة المجتمع .

٢- تربية الأطفال المعاقين *Handicapped Children Education*

هي عملية مستمرة لمساعدة الأطفال المعاقين على مواصلة مسيرة الحياة الطبيعية خلال مراحل النمو المختلفة ، عبر الخدمات المتكاملة التي يتلقونها من قبل مؤسسات متخصصة تربويا واجتماعيا ونفسيا وطبيا وتأهيليا ...إلخ ، من أجل إكسابهم بعضا المعارف والمهارات والسلوكيات والعادات الإيجابية التي تمكنهم من ممارسة الحياة الإنسانية بما يتناسب مع ما يملكون ، واستثمار جوانب القوة في شخصياتهم تعويضا لهم عما فقدوه من قوى ، وإثراء لما يملكون من إمكانات قابلة للعمل والتعلم والتدريب إلى أقصى طاقة ممكنة ، وصولا إلى مساعدتهم على التكيف الشخصي مع معطيات البيئة والتوافق الاجتماعي مع ذواتهم وأقرانهم العاديين وتقبل إعاقتهم والتقليل من آثارها ، ومن ثم الإسهام في إدماج هؤلاء الأطفال المعاقين وجدانيا واندماجهم اجتماعيا وتأهيلهم تعليميا طبقا لما يطيقون وبما يحفظ كرامتهم الإنسانية .

٣- ثقافة المجتمع *Culture of The Society*

هي : مجمل حياة المجتمع بما تشمله من إنتاج فكري ومعنوي ومادي قدمه الإنسان بفكرة وعقله وصنعه بيده ، وينبثق هذا الإنتاج من التفاعل الاجتماعي للأفراد والجماعات والمؤسسات لإشباع حاجات الفرد والمجتمع ، ولذلك تعبر الثقافة عن : الكل المركب الذي يشتمل على المعارف والفنون والآداب والأخلاق والمعتقدات والاتجاهات والعلاقات والعادات والتقاليد واللغة والقوانين وغيرها من (الجوانب غير المادية) ، كما تشتمل الثقافة على (الجوانب المادية) لحضارة المجتمع كالأدوات ومنها التكنولوجية والمخترعات والصناعات والمؤسسات ونظام المأكل والملبس والمسكن وغيرها من المظاهر المادية ، التي تقع في إطار عموميات أو خصوصيات أو متغيرات هذه الثقافة الإنسانية للمجتمع .

ونظرا إلى أن الثقافة – كمصطلح اجتماعي – يشتمل على تحديد مكانة الفرد والمركز الاجتماعي الذي يشغله بين أفراد المجتمع ، وكذا ممارسة الأدوار الاجتماعية المرتبطة بهذه المراكز التي تتم على أساس توقعات المجتمع ، فإن التركيز سوف ينصب على المعتقدات الثقافية السائدة في المجتمع تجاه الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، باعتبارها ذات تأثير كبير في تشكيل النظرة المجتمعية والاتجاهات النفسية وإطلاق التسميات الإعاقية والتوقعات السلوكية المنتظرة وردود الأفعال المجتمعية تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة .

٣- قيود الأسر المجتمعي (في علاقتها بتربية الأطفال المعاقين)

Capture Hampering of the Society

مجموعة العراقيل والمعاقات الفكرية والتربوية والنفسية والاجتماعية و المادية والتنظيمية وغيرها التي تفرضها ثقافة المجتمع العربي على تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، والتي تحاصرهم في سجون العزل التربوي والمجتمعي وكذا معتقلات الوصمات البغيضة التي تقلل من شأنهم كأفراد إنسانيين لهم حق الحياة الطبيعية ، تلك القيود والوصمات التي أوجدها المجتمع بتصنيفها للإعاقة ووضع مسمياتها وردود أفعال أفراده ومؤسساته نحو هؤلاء الأطفال المعاقين التي جسدت المعنى الاجتماعي للإعاقة وألصقته بمن يحملونها غصبا وقهرا .

ليس هذا فحسب ، ولكن كما يقول شاكر عطية قنديل (٢٠٠٠) : (أن المجتمع هو الذي يحدد مفاهيم الإعاقة والمعايير الحاكمة لها التي قد لا يستطيع الفرد الاستجابة لها لسبب أو لآخر ، ثم هو – أى المجتمع – الذي يعامل المعاق بعد ذلك على أن سلوكه غير مقبول ، أو أنه في منزلة متدنية لا تؤهله لتحقيق تلك المعايير التي صنعها المجتمع وحدد مستوياتها ، وعلى هذا ، فإن أى فرد يمكن أن يصبح معوقا حتى بدون تغيير في خصائصه الإنسانية ، ولكن فقط بالتغيير في رد فعل المجتمع نحوه في مواقف التفاعل الاجتماعي) .

٥- مطالب التحرر من القهر المجتمعي (في علاقتها بتربية الأطفال المعاقين)

Liberating Requirements from the Societal Conquering

هي مجموعة الجهود العلمية والتربوية والمجتمعية والخدمات التكاملية والتسهيلات النوعية (إستراتيجيات – خطط – برامج أنشطة ...إلخ) وغيرها من أنشطة الرعاية المستمرة والتنمية المتواصلة المقدمة للأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة من قبل المؤسسات العلمية والتربوية والمجتمعية المعنية ، لمساعدتهم على التحرر من قيود الأسر الثقافي ووصمات الإعاقة التي لحقت بهم من جراء الرؤية المجتمعية المتخلفة والتعامل اللا إنساني مع هؤلاء الأطفال المعاقين ، سواء تعلق ذلك بمطالب الفكر التربوي الإنساني تجاه الأطفال المعاقين ، أو مطالب الممارسة التربوية الإنسانية مع هؤلاء الأطفال ، أو مطالب الرؤية المجتمعية الحضارية تجاه تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة .

ليس هذا فحسب ، ولكن هذه المطالب التحررية من تدني الرؤية السائدة في ثقافة المجتمع القاهر للأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، تمثل قواعد الانطلاق الحضاري نحو فك أسر هؤلاء الأطفال من القيود المجتمعية المفروضة عليهم ظلما وعدوانا ، نحو مزيد من إعادة التفكير في زوايا الرؤية الاجتماعية تجاه الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، ونقل مركز مشكلة الإعاقة من داخل هؤلاء الأطفال إلى خارجهم والتركيز على تعظيم نواحي القوة الكامنة في شخصية المعاق ، مما يجعل للبرامج الوقائية والعلاجية والتأهيلية الموجهة للأطفال المعاقين قيمة وجدوى في الحاضر والمستقبل .

مفهوم التربية الخاصة للأطفال المعاقين

مع تزايد الاهتمام بالأطفال المعاقين في المجتمعات المختلفة كما سبق التنويه ، كان لزاما على التربية العامة أن تعدل من أوضاعها وتبحث لها عن وظيفة جديدة غير التي تقدمها للأطفال العاديين ، تقدم فيها للأطفال المعاقين ما يناسبهم من محتويات وطرق وأساليب ووسائل تناسب طبيعتهم الإنسانية وتلبي احتياجاتهم الأساسية ، حيث تطورت وظيفة التربية الجديدة إلى تخصيص مدارس تربية خاصة لكل فئة من فئات المعاقين كمدارس التربية الفكرية ومدارس الأمل للصم والبكم وضعاف السمع ومدارس النور للمكفوفين وضعاف البصر وغيرها ، مما يتناسب مع متطلبات تربية هذه الفئات الخاصة التي لا تستطيع – وحدها - مجاراة التعليم العادي في مدارس التعليم العام .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد في وظيفة التربية الجديدة بتخصيص مدارس تربية خاصة لفئات المعاقين عقليا / سمعيا / بصريا ، بل تطور الأمر إلى تخصيص فصول منفصلة ومستقلة في مدارسها العامة لبعض هؤلاء الأطفال القابلين للتعليم والتدريب من أجل الرعاية التربوية الخاصة ، إلى أن وصل ذلك الاهتمام المتزايد إلى حد الدمج التربوي الشامل لبعض الأطفال المعاقين في فصول الأطفال الأسوياء في المدارس العادية ، ولكن لكل برامجه الخاصة به في بيئة تربوية معدة ومعدلة بما يتوافق مع وظيفة التربية الجديدة تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين .

وعلى الرغم من وجود بعض الأطفال (المعاقين) بجانب الأطفال (المعافين) من الإعاقة جنبا إلى جنب في الفصول العادية في مدارس التعليم العام على سبيل الدمج التربوي ، إلا أن هذا ليس معناه إبقاء المناهج والبرامج والطرق والأساليب والوسائل كما هي ، بل يجب إحداث تعديلات في البرامج التعليمية والخطط التربوية والحياتية بما يتناسب مع قدرات هؤلاء الأطفال المبتلين بالإعاقة وبما يطيقون ، ومن هنا كان لابد من تربية خاصة لهؤلاء الأطفال المعاقين يكون لها فلسفتها وأهدافها وفنياتها الخاصة بها في الإطار الكلي للتربية العامة .

هذا ، ويجب التنويه إلى أن مفهوم التربية الخاصة للأطفال المعاقين ***Special Education For Handicapping*** **Children** تمثل : نمطا من أنماط التربية الموجهة للأطفال غير العاديين (فئة المعاقين) ، وتشمل جميع أشكال التعليم العام والمهني للمعاقين جسميا وحسيا ، وعقليا ، وغير المتوافقين اجتماعيا ، والأطفال المتخلفين عقليا ، والمتأخرين دراسيا وغيرهم من فئات الأطفال الموهوبين في أنشطة

ومجالات الحياة الإنسانية ، الذين لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم فقط لمواجهة أعباء الحياة المجتمعية، كما لا يمكنهم تحقيق وإشباع حاجاتهم التربوية والإنسانية من خلال المناهج والممارسات التقليدية والطرق التعليمية العادية المتبعة مع الأطفال العاديين في مدارس التعليم العام .

مبادئ التربية الخاصة للأطفال المعاقين

هناك مجموعة من المبادئ الهامة التي يمكن أن تقوم عليها فلسفة صحيحة تكون قائدة وموجهة لتربية الأطفال المعاقين في المجتمع المعاصر ، ومن أهم هذه المبادئ :

١- حقوق الطفل المعاق تمثل حقوقا أصيلة كفلها الدين والقانون الدولي لحقوق الإنسان

إن للأطفال المعاقين حقوقا أصيلة في الحياة الإنسانية الكريمة شأنهم في ذلك شأن جميع الأطفال العاديين المعافين من الإعاقة ، ولا أفضلية لطفل سليم على طفل معوق في المعنى الإنساني ، فجميع الأطفال متساوون في حقوق الخصائص الإنسانية سواء بسواء ، كما أن تقديم الخدمات التربوية والنفسية والاجتماعية للأطفال المعاقين تمثل حقوقا إنسانية مستمرة باستمرار وجودهم في الحياة ، قد كفلتها الشرائع السماوية ومبادئ القانون الدولي خاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان في المساواة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز بين جميع أفراد المجتمع وعموم البشر أجمعين .

* (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) (النساء) ٠

* (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) (الإسراء) ٠

* (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)(الأنعام) ٠

* (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)(الأنعام) ٠

* (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) (التحريم) ٠

٢- الاكتشاف والتدخل المبكر ضرورة ملحة لمنع حدوث الإعاقة والحد من تأثيراتها٠

انطلاقا من مبدأ : أن الوقاية المبكرة من حدوث الإعاقة خير من علاجها متأخرا ، فإن الاكتشاف المبكر للإعاقة يعد ضرورة حتمية للتعامل مع جميع الأطفال الصغار لمنع حدوث الإعاقة بإذن الله تعالي ، أو الحد من تأثيراتها المصاحبة لها كالعجز والخلل والقصور وغيرها من أشكال الاضطرابات الانفعالية والسلوكية والشخصية بوجه عام ، فالاكتشاف العلمي والتكنولوجي المبكر للإعاقة يسمح بالتدخل المبكر

فيها حتى ولو كان الطفل جنينا في بطن أمه من ناحية ، كما أن هذا الاكتشاف المبكر للإعاقة يختصر الطريق ويوفر نفقات العلاج الباهظة التي تنفق في علاج حالات الإعاقة من ناحية أخرى ، كما يجب أن تكون ثقافة الوقاية المبكرة من الإعاقة ثقافة حياة يومية يمارسها أفراد المجتمع في مواقف الحياة اليومية من ناحية ثالثة.

٣- ضرورة التركيز على تعظيم جوانب القوة والتميز في شخصية الطفل المعاق ، بدلا من التركيز فقط علي جوانب الضعف والقصور.

إن مبدأ تكافؤ الفرص التربوية للأطفال المعاقين وإن كان يشترك في مفهومه (العام) مع الأطفال المعافين من الإعاقة ، إلا أن تحقيق هذا المبدأ الإنساني في مفهومه (النوعي) مع الأطفال المبتلين بالإعاقة ، يختلف بعض الشيء من حيث توجيه الاهتمام إلى تعظيم جوانب القوة المتبقية في شخصية الطفل المعاق ، بدلا من نظرات الإشفاق على ما فقده الطفل المعاق بسبب الإعاقة من ناحية ، وبدلا من سجن هذا الطفل في معتقل وصمات الإعاقة التي صنعها المجتمع من ناحية أخرى ، فالتركيز هنا يجب أن يكون منصبا على تعظيم ما يملك الطفل المعاق بالفعل يمثل استثمارا حقيقيا للإمكانات الإنسانية الكامنة بشكل حضاري إنساني جديد ، فقد يكون الحرمان من النعمة عطاء والمنح لها ابتلاء من الله سبحانه وتعالى.

٤- ضرورة النظر إلى قضية الإعاقة كمشكلة اجتماعية وليست مشكلة شخصية للطفل المعاق أو اسرته المبتلاة.

إن النظر إلى قضية الإعاقة على أنها مشكلة اجتماعية – وليست فردية - تدخل هذه القضية في نطاق مسئولية المجتمع عن جميع مواطنيه دون استثناء ، ويمثل – في الوقت ذاته - تعاملا حضاريا يهدف إلى توفير متطلبات الحياة الإنسانية الكريمة للأطفال المعاقين بجانب الأطفال المعافين منها ، دون أن تكون الإعاقة مشكلة شخصية لطفل ليس مسئولا عنها لأنه لم يكن سببا في وجودها من الأساس ، فمن حمل الإعاقة دون ذنب جناه فلا إثم اجتماعي عليه ، وهذا المبدأ يضع مركز مشكلة الإعاقة خارج الطفل المعاق ليتحملها المجتمع نيابة عنه تشريعا من أجل الحماية وتطبيقا من أجل الرعاية ، وكأننا ترد الشيء (مفاهيم الإعاقة)إلى أصله (المجتمع الذي صنعها) ، ومن بدأ المأساة عليه أن ينهيها كالتزام أخلاقي ، الأمر الذي يمنح القائمين على رعاية هذا الطفل مجالا أوسع للعمل العلمي والتأثير الإيجابي في مجال تقديم خدمات الرعاية المستمرة والتنمية المتواصلة للأطفال المعاقين .

٥- اعتبار الإعاقة (قدرة إنسانية) يمكن استثمارها ، لا (عجز بشري) لدى الطفل المعاق يسيء (مجتمعيا) للطفل ولأسرته المبتلاة .

يجب النظر إلى الإعاقة على أنها ليست نهاية المطاف في مسيرة حياة الطفل المعاق ، فلا يجب التهويل من حدوث الإعاقة أو التهوين منها ، ولكن يجب قبولها ودفعها وعلاجها والصبر عليها والتكيف معها والتفاؤل بإمكانية تحسن حالات من يحملون هذه الإعاقة مع استمرار تطور العلم والتكنولوجيا ،

فالإعاقة يمكن اعتبارها قدرة إنسانية على (قبول التحدي) من أجل استغلال القوى الكامنة والإمكانات المتبقية لدى الطفل ، فوجود عجز أو قصور في جانب واحد من شخصية الطفل المعاق لا ينبغي تعميمه على كامل شخصيته ، ومن فقد بعضه لا يترك كله ، فالروح لا تنقص بفقدان عضو من الجسم أو قصور في الحواس أو خلل في الوظائف الفسيولوجية ، كما أن الله سبحانه وتعالى يطرح البركة في القليل من القدرة لتصبح أعظم موهبة ، رغم أن أصحاب العلم الغربي لا يعترفون بالبركة التي يطرحها الله جل وعلا في الأموال والأنفس والثمرات وغيرها .

٦- اعتبار قضية تربية الطفل المعاق : قضية حقوق إنسانية ، لا عملية عقوق مجتمعية.

لم تعد قضية تربية الأطفال المعاقين في المجتمع المعاصر قضية عطف وشفقة وإحسان تجاه أناس – تعتبرهم ثقافة المجتمع العربي – ناقصين الأهلية فاقدين الأهمية ، يكتنفهم سوء الظن والنبذ والإهمال والازدراء والسخرية والنفي والقهر والتهميش ، وهو ما يجسد عقوق المجتمع تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وإنما أصبحت – الإعاقة - قضية حقوق إنسانية مكفولة للطفل المعاق كأي إنسان له حقوق لا تتكامل شخصيته إلا بها ، تلك الحقوق الإنسانية التي يجب أن (يتلقاها) هؤلاء الأطفال المعاقين من قبل الدولة والمجتمع تشريعا وتطبيقا ورعاية وتنمية تربوية وتأهيلية بصورة تكاملية تحقق إنسانيته كإنسان بعيدا عن المن والعطف والشفقة .

٧- الشمول ، والتنوع ، والمرونة : (ثلاثية) متكاملة لاستمرارية رعاية وتنمية الطفل المعاق وأسرته المبتلاة.

يجب ألا تقف رعاية الطفل المعاق عند حد الفصل بين مكوناتها ذات الخصائص التكاملية ، فالشمول يشير إلى ضرورة مقابلة الرعاية التربوية لجميع المراحل الزمنية لنمو الطفل المعاق (مرحلة نمو الجنين فمرحلة الطفولة المبكرة وحتى مراحل عمرية تالية) ، أما التنوع فيشير إلى ضرورة مقابلة هذه الرعاية لظروف الحالات الإعاقية المختلفة ومستوى الإعاقة فيها وكذا جوانب الإعاقة في النمو الجسمي أو العقلي أو الاجتماعي والوجداني ، أما المرونة فتشير إلى حرية الحركة في التعامل مع حالات الإعاقة ، فلا تقتصر أمور الرعاية على (القصور) الذي أصاب الطفل المعاق ، بل يجب أن يمتد إلى (القصور) الذاتي والاجتماعي في بيئة الطفل المعاق ، فقد تكون بعض حالات الإعاقة أعراضا طارئة أكثر منها أمراضا مزمنة، ولاسيما أن التعامل العلمي التكاملي مع عوامل وأسباب الإعاقة قد يحد من ظهورها ويزيل من مظاهرها الإعاقية .

٨ - الإرادة القوية لأسرة الطفل المعاق تمثل مفتاح الحل الموضوعي لتجاوز تأثيرات الإعاقة علي الطفل المعاق.

إن تكوين روح الإرادة القوية لدى أسرة الطفل المعاق ، تمثل ضرورة حتمية لتجاوز حدوث الإعاقة وتأثيراتها الحياتية ، ذلك أن إدارة الأسرة لواقع اكتشاف الإعاقة والتصرف الناضج الذي تبديه نحو قبول الطفل كما هو ، واعتبار الإعاقة ابتلاء إلهي يتطلب الصبر والإيمان والدفع لها قدر المستطاع دون ارتباك

أسري أو إرباك للأقارب والآخرين ، يصب في اتجاه رفع الروح المعنوية لدى هذه الأسر المبتلاة من ناحية ، وامتلاك مشاعر التفوق والتماسك والتكاتف وتحدي الفرسان بعيدا عن الروح الانهزامية من ناحية أخرى ، فالإرادة – والإدارة – القوية لأسرة الطفل المعاق تمثل مفتاح الحل الموضوعي لهزيمة الإعاقة ووصماتها المجتمعية البغيضة ، فالإعاقة معركة نفسية اجتماعية لدى الأسرة يجب الانتصار فيها بعون الله سبحانه وتعالي لصالح الطفل المعاق وأسرته المبتلاة أولا وأخيرا .

٩- اعتماد صيغة جماعية روح الفريق متعدد التخصصات في مواجهة قضية الإعاقة وتأثيراتها .

يجب ألا يوكل أمر تربية الأطفال المعاقين وتقديم الخدمات الخاصة بهم إلى فريق واحد فقط مهما كان متخصصا تخصصا دقيقا ، وإلا كانت هذه الخدمات المقدمة قاصرة عن مواجهة جوانب الإعاقة المختلفة وتأثيراتها المتعددة ، فإذا كانت الإعاقة (ظاهرة متعددة الأوجه) التربوية والتعليمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والطبية والتأهيلية والفنية وغيرها ، فإن مواجهتها بشكل علمي يتطلب العمل بروح الفريق المتكامل متعدد التخصصات (معلمين ، والدين ، أخصائيين نفسيين ، أخصائيين اجتماعيين ، أطباء ، ممرضين ، إداريين ، فنيين ...إلخ) ، فالتخصص الواحد في مجال الإعاقة مهما علا شأنه وارتفع قدرة غير قادر على تلبية جميع احتياجات الطبيعة الإنسانية الخاصة للطفل المعاق ، فيد التخصص الواحد لا تستطيع أن تصفق وحدها في مجال تقديم الرعاية المتكاملة للأطفال المعاقين .

١٠ – استمرارية وجود الإعاقة لدي الطفل المعاق (ملزمة وجوبيا) لاستمرارية وجود الرعاية والتنمية للطفل المعاق.

إذا وقعت الإعاقة لدى الطفل المعاق وتم دفعها قدر المستطاع بصبر ووعي وإيمان ، فإن لوقعتها على الطفل وأسرته المبتلاة أثر وتأثير قد يستمران طوال مراحل حياة الطفل ، وعلى هذا فإن (بقاء) واستمرار الإعاقة يتطلب (إبقاء) واستمرار تقديم الخدمات الخاصة للطفل المعاق طالما تتطلب الحالة الإعاقية ذلك ، فالعمل مع الأطفال المعاقين يشكل سلسلة متصلة الحلقات من النظريات والجهود والبرامج التربوية والنفسية والتدريبية والتأهيلية وغيرها ، وإن كان تكثيف الخدمات الخاصة الموجهة لهؤلاء الأطفال – في مرحلة عمرية معينه – لا يتعارض مع استمرار تقديم الرعاية باستمرار وجود الإعاقة استمرارا وجوبيا ، فالأطفال المعاقين لا يدركون حاجتهم إلى الرعاية المتواصلة لأنهم قد لا يدركون ماهية الإعاقة أو كيفية الخروج من أثر وتأثير هذه الإعاقة – وحدهم - سالمين ولا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة.

المحور الأول

إشكاليات قضية الإعاقة وانعكاساتها في ثقافة المجتمع العربي

إذا نظرنا بعدل وإنصاف إلي حجم الماء الموجود في كوب الاهتمام بتربية الأطفال المعاقين في مصر والدول العربية ، نجد أن هناك جهودا رسمية وأهلية تبذل ولا تنكر في مجال الاهتمام برعاية وتنمية الأطفال المعاقين ولاسيما في مرحلة ما قبل المدرسة ، تختلف في حجمها وتتباين في مستوياتها من ثقافة مجتمع عربي معين إلي ثقافة مجتمع عربي آخر ، ولكن هذه الجهود المبذولة – ومعظمها أهلية تطوعية أكثر منها رسمية حكومية – ليست جهودا كافية أو عادلة أمام جميع الأطفال المعاقين في المناطق الحضرية في عواصم المدن أو المناطق الريفية في القري والنجوع ، ولا ترقي إلي الطموح المأمول في ضرورة التعامل الحضاري مع الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وانعكاسا لذلك ، فهناك عدد من المظاهر التي تعبر عن ظروف وأحوال الإعاقة لدى معظم الأسر المبتلاة في الواقع الحالي للثقافة العربية التي نتجت - في معظمها- عن التصنيف المجتمعي للإعاقة في معظم مفردات الثقافة العربية تجاه الأفراد المعاقين وأسرهم المبتلاة ، يمكن توضيحها – لأغراض الدراسة – في الأبعاد التالية :

١- الإعاقة : سخرية قوم متعالين مستكبرين من قوم مبتلين بالإعاقة وتنابز بالألقاب وبئس الاسم الفسوق .

يعد التواضع قيمة إنسانية راقية ترفع صاحبها الذي يتمسك بها - فكرا وقولا وعملا - إلي قمة العلو الإنساني والسمو الوجداني ، ولذلك كانت الدعوة المتواصلة إلي تحقيق هذه القيمة السامية في واقع الحياة الاجتماعية فكرا ووجدانا وممارسة ، حيث يقال (من تواضع لله رفعه) و(من تواضع للناس أحبوه) ، كما أن هناك توجهات إلهية في القرآن الكريم تحث على تحقيق قيمة التواضع في التعامل الإنساني مع سائر الناس على اختلاف طبائعهم الإنسانية وأوضاعهم الثقافية والدينية والعرقية والنوعية والإعاقية ، والبعد عن الكبر والزهو والغرور باعتباره – أي الإنسان - مخلوق ضعيف ، (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) (الإسراء) ، وعلى الإنسان ألا يذكي نفسه على الآخرين وألا يكون مختالا أو فخورا بما آتاه الله من نعم كثيرة لا تحصي ، حتى يحظى بمحبه الله سبحانه وتعالى ، (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) (لقمان) ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) (النساء) .

ليس هذا فحسب ، ولكن قد تناسى بعض أفراد المجتمع العربي علي مدي عقود من السنوات السابقة – سواء كانوا يدرون أو لا يدرون - أن يقدموا الاحترام الحضاري الواجب للأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وقد تم هذا التغاضي عن تقديم هذا الاحترام الحضاري للمعاقين لعوامل وأسباب تاريخية وثقافية وتربوية واجتماعية معينة لعقود عديدة خلت ، وقد تمثل الافتقاد إلي هذا الاحترام الحضاري في مواقف وأفكار وقيم واتجاهات وألفاظ وسلوكيات بعضها معلن مكشوف ومعظمها مكنون ومستور، ولكن يستشعرها المعاقون في الحياة الاجتماعية ويضيقون منها ذرعا دون أن يستطيعوا منعها أو حتي وقف حدوثها ، وخاصة عندما يستشعر هؤلاء المعاقين أنهم غير متساويين في حقوق الإنسانية وأنهم أفراد من

درجات متدنية من المواطنة ، وكيف يواجه الأفراد المعاقون المبتلون بالإعاقة تعالي واستكبار الأفراد المعافين من الإعاقة ، وحصارهم ظلما وعدوانا في ركن الزاوية وظهورهم إلي الحائط مستسلمين للقهر والظلم والهمز واللمز والاستهزاء والتنابز بالألقاب ؟ ، (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)(١٦) (البقرة)٠

وتتمثل شواهد سخرية بعض أفراد المجتمع من الأفراد المعاقين في صور شتي منها : التهميش والاستبعاد والإقصاء والاستهزاء والاحتقار والتجاهل والهجر والعزل في مدارس معينة للمعوقين ، وإشعارهم بأنهم الأدنى والأقل والأبطأ والأردأ والأسوأ ومعدومي الصلاحية للعمل وضعف جدوى الوجود في الحياة الإنسانية ، إضافة إلي مهاجمة هؤلاء المعاقين بالألفاظ الإعاقية المختلفة التي تطلق كالسهام المسمومة علي المعاقين تهكما واستهزاءا ومعاني سلبية مقصودة للاهانة أكثر منها تحديدا لنوعياتها ومنها : الأبرص ، الأخرس ، العاجز ، الأعرج ، الأبله ، الأكمه ، الأبكم ، الأصم ، وغيرها من الأسماء والمسميات البغيضة في استعمال الأفراد لها وغير المحبوبة لدى المعاقين ، وهكذا تكون السخرية الفكرية واللفظية والسلوكية من قوم أصحاء جسميا متعالين ومستكبرين نفسيا ، على قوم مصابون جسميا مستضعفين جسديا ومهمشين اجتماعيا لابتلائهم بالإعاقة ، ربما يكونون أفضل منهم عند الله سبحانه وتعالى ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) (الحجرات)٠

٢- الإعاقة : شعور مزمن بالعجز النفسي المكتسب (المتعلم) لدي الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة دون القدرة علي مواجهتها ٠

يشير العجز المتعلم إلي حالة نفسية سلبية طارئة أو مزمنة تصيب الفرد الإنساني في مواقف الحياة، وفيها يعزف المتعلم عن اكتساب المعرفة الجديدة أو تعلم الخبرة المتجددة ، وكأنه مسلوب الإرادة الذاتية ولا حول له ولا قوة في مواجهة مواقف التهديد التي يتواجد فيها مقارنة بأقرانه العاديين ، نتيجة وقوع الفرد تحت ضغوط نفسية شديدة أو تهديدات حياتية عديدة ولا يستطيع مواجهتها وحيدا ، أو نتيجة لمرور الفرد الإنساني بخبرات حياتية سلبية وغير سارة تنغص عليه العيش الكريم ، وفقدانه القدرة علي تلبية رغباته الشخصية أو التحكم في مسار الأحداث الاجتماعية المحيطة به ، وتتجسد هذه الحالة النفسية في عدة مظاهر منها : الانسحاب المتعلم من أنشطة التعلم ، السلبية المتعلمة في مواقف التعلم ، الكسل المتعلم عن بذل مجهود التعلم ، وتوقع المتعلم للفشل الذريع من جراء التعلم وغيرها ، الأمر الذي يتسبب في وجود عدد من المشكلات التي تهاجم الطفل ومنها : صعوبات التعلم الأكاديمية ، والتسرب من التعليم ، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي ، وغيرها من المشكلات والاضطرابات السلوكية ٠

ليس هذا فحسب ، ولكن إجبار الطفل المعاق وإكراهه قهرا على تلقي نظرات الشفقة والاهانة والسخرية من البيئة الاجتماعية المحيطة في مواقف الحياة اليومية ، والتعرض إلي سماع أنواع من الألفاظ السلبية ولا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة ، والتي لم تكتمل فيها دفاعاته النفسية بعد في مواجهة الساخرين والمستهزئين الآخرين ، ومن ثم فان تكرار استخدام ألفاظ السخرية ضد الطفل المعاق دون قدرة هذا الطفل أو أسرته المبتلاة علي مواجهتها أو الرد عليها ، وكذا ممارسة الطرق الخفية وما قد يتضمنها من تصدير الإذلال والتحقير للطفل المعاق أمام نفسه أو أسرته المبتلاة أو أمام مجموعة الأطفال الأقران الآخرين ، يمكن أن يساهم في توليد الخوف الخارجي كمصدر للتهديد ومن ثم تكوين القلق الداخلي لدى الطفل المعاق ، وبالتالي حدوث ظاهرة العجز النفسي المكتسب الذي يمكن أن يصاب به الطفل المعاق في مثل هذه المواقف الإحباطية ، ذلك العجز النفسي الذي قد يصاب به الطفل المعاق وأسرته المبتلاة يمكن أن يعمم علي مواقف حياتية وتعليمية أخرى ، ويقلل ذلك من دافعية الطفل وأسرته المبتلاة تجاه عملية التعامل الاجتماعي مع الآخرين ، مما يزيد الطين بله !!! .

٣- الإعاقة : عزل الأطفال المعاقين وحجزهم (ماديا ونفسيا) في (جزر مدرسية منعزلة) دون تواصل اجتماعي مع المجتمع ، ودون القدرة علي التحرر من هذا العزل والحجز .

إن المفهوم التقليدي لتربية الأطفال المعوقين وفق نظام العزل ، يقضي بضرورة وجود هؤلاء الأطفال في مؤسسات أو مدارس خاصة بهم ، لمواجهة حاجاتهم التعليمية والتأهيلية الخاصة بما يتناسب مع طبيعة الإعاقة وحدتها وشدتها ، وفقا للفلسفة التربوية التي تساند النظام العزلي للأطفال المعوقين ، حيث يتواجد الأطفال ذوي الإعاقة العقلية في مدارس (التربية الفكرية) ، ويتواجد الأطفال ذوي الإعاقة السمعية في (مدارس الأمل) للصم والبكم وضعاف السمع ، ويتواجد الأطفال ذوي الإعاقة البصرية في (مدارس النور) للمكفوفين وضعاف البصر ، ويتواجد بعض الأطفال المعوقين المرضي (روماتيزم في القلب، الشلل الدماغي ، السرطان (اللوكيميا) وغير ذلك في فصول المشافي ببعض المستشفيات ، في حين قد لا توجد مؤسسات متخصصة علي المستوي المطلوب لرعاية الأطفال التوحديين (الأوتيزم).

أن استمرار نظام العزل في تربية الأطفال المعاقين في مصر ، يصاحبه وجود بعض التأثيرات السلبية والإشكاليات التربوية والنفسية والاجتماعية ، والتي من أهمها :

أ- <u>الاقتصار على استيعاب أطفال الإعاقات التقليدية الظاهرة فقط دون غيرها من الإعاقات الأخرى دون غيرها من الإعاقات الشديدة</u> ، (الإعاقة العقلية / السمعية / البصرية) ، ولا يتم استيعاب الأطفال غير القابلين للتعلم أو التدريب من ذوي الإعاقات الحادة أو الشديدة وغيرهم من متعددي الإعاقة ، مع إهمال تصنيفات أخرى للأطفال المعوقين تحتاج إلى الرعاية والعناية الخاصة ، كالتأخر الدراسي وبطيء التعلم ، وصعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية ، والاضطرابات السلوكية والانفعالية ، والإعاقة الاجتماعية وتحت الثقافية ، وهنا قد يسقط الشعار الذي يرفعه المجتمع ونظامه التعليمي على أن (التربية للجميع) .

ب - معالجة جوانب الضعف على حساب تنمية جوانب القوة لدى شخصية المعوق : فنظام العزل يركز على معالجة جوانب القصور والضعف والخلل لدى الأطفال المعوقين ربما دون جدوى ظاهرة حتى الآن ، لا على تنمية جوانب القوة والتميز لدى ما بقي من قوى وإمكانات لدى هؤلاء المعوقين ، والسؤال الذي يطرح نفسه : كيف نعالج (المفقود) من الإمكانات دون التركيز على (الموجود) منها لدى هؤلاء الأطفال المعوقين ؟ .

ج - توسيع المسافة الاجتماعية بين الأطفال المعاقين وإقرانهم العاديين ، فنظام العزل يصاحبه شعور العجز والقصور والدونية لدى الأطفال المعوقين وأسرهم المبتلاة ، مما يحول دون اكتساب هؤلاء الأطفال لبعض أنواع السلوك التكيفي أو أنماط التفاعل الاجتماعي الايجابي مع الأطفال العاديين ، ومن ثم يسهم – هذا الوضع العزلي – في توسيع المسافة الاجتماعية بين هؤلاء الأطفال المعوقين وغيرهم من أطفال المجتمع المعافين من الإعاقة خلال مواقف التفاعل الاجتماعي ، ويحول بالتالي دون عودة الطفل المعوق إلى أحضان المجتمع بشكل طبيعي ، وهو ما يعالجه الدمج التربوي الشامل للأطفال المعوقين في صيغة المدارس الجامعة الذي يجب أن يبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة خاصة في رياض الأطفال .

د- تجسيد النظرة المجتمعية المتدنية المستمرة تجاه الأطفال المعوقين وأسرهم المبتلاة ، يكمن تجسيد النظرة المتدنية للمجتمع تجاه الأطفال المعوقين في اعتبارهم أناس أقل في القدرات والإمكانات دون مستوى الأطفال العاديين ، والاعتقاد أن عزلهم عن المجتمع في مدارس خاصة فيه حماية لهم وإصلاح وتهذيب من ناحية وخوفا على هؤلاء الأطفال العاديين من ناحية أخرى ، وكأن الإعاقة عدوى تنقل من الأطفال المعوقين إلى الأطفال المعافين منها ، تلك النظرة المتدنية قد تستمر طويلا دون تغيير إيجابي في الأفق القريب ، ولا سيما أن المجتمع مهيأ – بكل إمكاناته – للأطفال العاديين أكثر مما هو مهيأ للأطفال المعوقين ، الأمر الذي يتطلب تطوير المدارس الخاصة بالمعوقين لتكون (مدارس جامعة للجميع) في إطار ثورة تجديدية شاملة يقودها المجتمع المصري ، يكفر فيها المجتمع عن سيئاته المشينة وسلبياته المسيئة التي سببها لهؤلاء الأطفال المعوقين وأسرهم المبتلاة .

ه – استخدام الأساليب التنفيرية القمعية القهرية لعقاب الأطفال المعوقين ، فنظام العزل يتيح للقائمين على أمور رعاية الأطفال المعوقين – وفقا للمنهج الخفي – استخدام كافة الأساليب القمعية والقهرية التنفيرية لعقاب هؤلاء الأطفال خاصة المعوقين عقليا ذوى النشاط الزائد ، تشددا بإكسابهم السلوك المرغوب فيه أو تعديل السلوك غير المرغوب فيه ، أو لأن هؤلاء الأطفال المعوقين – في نظر القائمين على هذه الرعاية - لا يستحقون غير ذلك باعتبارهم أشباه بني آدميين ، مما يزيد من حجم الإساءة المقصودة والإهمال المتعمد تجاه هؤلاء الأطفال وأسرهم من ناحية ، ويزيد من حجم المعاناة والاحتراق النفسي لدى معلمي التربية الخاصة من ناحية أخرى .

و– اقتران الوصمات المجتمعية المتدنية بالأطفال المعوقين مدى الحياة ، فنظام العزل يجسد التسميات التي أطلقها المجتمع على الأطفال المعوقين ووصمهم ببعض الوصمات البغيضة ، باعتبارهم يحملون – من وجهة نظر المجتمع – صفة (أسوأ الاختيارات) على مقياس السلامة الجسدية التي اعتمدها المجتمع ، كالأقل ، الأدنى ، الأغبى ، الأخرس ، الأبكم ، الأصم ، الأعمى ، الأعرج، الأكتع ، الأطرش ...وغيرها ، وكأن هذه الوصمات قد نقشها المجتمع كعلامات وشم موسومة بالتدني في دفتر أحواله اليومية ، حتى باتت هذه الوصمات تقترن بهؤلاء الأطفال اقترانا تلازميا طوال حياتهم وكأنها متلازمة مجتمعية ، حتى أنهم لا يعرفون أو ينادون إلا بها من قبل أقرانهم أو الآخرين ، الأمر الذي يعد تنابزا بالألقاب ينهانا عنه الدين الحنيف .

٤- الإعاقة : زيادة ضغوط القيود المجتمعية البغيضة على الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة دون القدرة علي كسرها.

يعاني الأطفال المعاقون وأسرهم المبتلاة بالإعاقة في ثقافة المجتمع العربي من ردود الأفعال السلبية التي يصنعها هذا المجتمع ، ويحاصر بها هؤلاء الأطفال وأسرهم في دوائر من الوصمات الاجتماعية والوجدانية البغيضة ، كالتدني والسخرية والازدراء والإساءة والإهمال التي تسبب لهم ألما وبؤسا ويأسا دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه ، وعلى هذا فإن ثقافة المجتمع – بوضعها الحالي – تصنع قيودا مقيتة تلف حياة هؤلاء الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وتنغص عليهم العيش الكريم دون القدرة على الخلاص منها في الأفق القريب **مما يتسبب في إيجاد ظاهرة** العجز النفسي المزمن **لدي هذه الأسر المبتلاة بالإعاقة ، ما لم تتغير نظرة المجتمع من نظرته الظالمة والمتخلفة إلى رؤية إنسانية حضارية تجاه ثقافة الإعاقة وأصحابها من الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة في الحياة الدنيا .**

وتعد الإعاقة ظاهرة مجتمعية من الدرجة الأولى ، لأن المجتمع (هو) الذي يحدد مفاهيم الإعاقة والمعايير الحاكمة لها وردود الأفعال تجاه أصحابها المعاقين ، تلك المفاهيم والأفعال المجتمعية تمثل قيودا ظالمة علي هؤلاء المعاقين ، حيث قد لا يستطيع الفرد المعاق الاستجابة لها والوفاء بمتطلباتها القاسية وغير المحتملة ، ثم (هو) – أي المجتمع – الذي يعامل المعاق بعد ذلك باستهجان واحتقار على أن سلوكه غريب وشاذ وغير مقبول ، أو أنه في منزلة اجتماعية أدني وأقل لا تؤهله لتحقيق تلك المعايير المجتمعية علي أرض الواقع الحياتي ، وعلى هذا فإن أي فرد إنساني عادي يمكن أن يصبح معاقا حتى بدون تغيير في خصائصه الإنسانية ، ولكن بالتغيير فقط في ردود أفعال المجتمع السلبية نحو هذا الفرد الإنساني السليم أو المعافى من الاعاقة.

٥- الإعاقة : زيادة مستوى التوتر والضغوط والأوجاع النفسية لدى أسر الأطفال المعاقين.

على الرغم من أن هول الصدمة المفاجئة لميلاد أو اكتشاف طفل معاق لدى معظم الأسر المبتلاة في ثقافتنا العربية ، تختلف من أسرة إلى أسرة أخرى طبقا لدرجة الإيمان بالقضاء والقدر والصبر عليه وكذا مدى الوعي الثقافي والوضع الاجتماعي والمستوى الاقتصادي للأسرة ، فإن معظم الآباء والأمهات –

في مثل هذه الأسر المبتلاة – قد يعانون من الآثار النفسية والاجتماعية التي أوجدتها ظروف الإعاقة لدي أطفالهم المعاقين ، حيث يظهر اليأس والأسى والوجوم باديا على وجوههم التي تكاد تقطر ألما وحسرة وتندرا ، كما أن مثل هذه الأسر المبتلاة بإعاقة أحد أطفالها تتعرض لضغوط نفسية رهيبة قد تنوء بها الأحمال وربما الجبال - حيث تزداد الضغوط المجتمعية والأوجاع النفسية - لدى هذه الأسر بازدياد شدة وحدة ونوعية الإعاقة وآثارها الحالية والمتوقعة على مستقبل الطفل المعاق في الحياة المجتمعية .

ليس هذا فحسب ، ولكن آثار صدمة الإعاقة غير المتوقعة لدى معظم أسر الأطفال المعاقين الذين قد ينقصهم الوعي الديني في الثقافة العربية ، قد تفقد -هذه الأسر- الوسادة النفسية التي تمكنها من امتصاص وقع صدمة الأزمة المزمنة التي أوجدتها ظروف الإعاقة المستمرة لدي طفلها المعاق ، حيث تولد الإعاقة شعورا سلبيا بالعجز النفسي المزمن لدى هذه الأسر المبتلاة بإعاقة طفلها الصغير ، مصحوبا بضعف الحيلة تجاه إنقاذ هذا الطفل من براثن الإعاقة التي تمكنت منه ، إضافة إلى سيادة شعور التعاسة واليأس والشقاء الذي يخيم - باستمرار - على حياة معظم هذه الأسر المبتلاة ، ولاسيما الرافضة منها لحقيقة وجود الإعاقة في الحاضر والمستقبل .

٦- الإعاقة : ارتفاع مستوى التشاؤم وتعميق شعور الاكتئاب لدى بعض أسر الأطفال المعاقين .

إن ميلاد – أو اكتشاف – طفل معوق في ثقافة معظم الأسر العربية يجعلها في حالة من الارتباك ، والرفض ، والتشكك ، والإنكار، والجزع ، وعدم الرضا ، والسخط ، والقنوط ، على خلفية التوقع السيئ للأحوال القادمة وفرضية عدم التحسن في أداء طفلها المعاق في المستقبل القريب ، مما يجعل الوالدان ينتظران حدوث الأسوأ لاحقا لهذا الطفل في الأيام التالية ، حيث تسُود في وجهيهما الحياة دون البوح بالأحزان الدفينة وهم لها كاظمون ، وربما يتوقعان الفشل الذريع والإحباط السريع في أداء الطفل وتدني سلوكه عندما يكون وحيدا في مواقف الحياة العادية ، وعلى هذا فإن ارتفاع مستوى التشاؤم Pessimism وكذا حالات الاكتئاب Depression لدى معظم أسر الأطفال المعاقين ، ينبغي تداركه مبكرا وعلاجه سريعا قبل أن يستفحل أثره ويتمكن من افتراس وجدان هذه الأسر المبتلاة .

وتُوَلِدُ إعاقة الطفل في الثقافة العربية قلقا وغضبا وتوترا وانطواء واكتئابا لدى معظم أسر الأطفال المعاقين دون إرادة منهم وقد يكونوا في ذلك معذورين ، الأمر الذي قد يظهر في سيادة حالة من الحزن الشديد والصمت الرهيب الذي يخيم على مكونات المناخ الأسرى وبعض الأهل من ذوي القربي ، نتيجة الخبرات المؤلمة والظروف القاسية التي أحدثتها الإعاقة على حياة هذه الأسر المبتلاة ، وما يترتب على ذلك من شعور بالإحباط والفشل والكبت وخيبة الأمل التي أصابتهم فيما كانوا يأملون ، وما يصاحب ذلك من مظاهر للانسحاب الداخلي والانعزال النفسي وزيادة بعد المسافة الاجتماعية ، وتجنب الاختلاط الوجداني مع الناس في مواقف التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية .

٧- الإعاقة : هجمات متعددة من الإساءة الوجدانية والإهمال المجتمعي تجاه الأطفال المعاقين وأسرهم.

يتعرض الأطفال المعاقون في ثقافة المجتمع العربي – لكونهم معاقين فقط – إلى العديد من سوء الفهم العام والإساءات الوجدانية وصنوف الإهمال المقصود وغير المقصود Emotional abuse and neglected ، سواء في صورها اللفظية أو غير اللفظية ، التي قد تحدث جروحا نفسية لا شعورية غائرة في نفوس الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة يصعب محوها أو إزالة آثارها سريعا ، وتأتي تلك الإساءات الوجدانية - التي تسمم مفهوم الذات لدى هؤلاء الأطفال تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين - في أشكال متعددة كالنبذ ، الهجر، الرفض ، التجاهل ، الشجب ، العزل ، الاتهام ، الاستخفاف ، التحقير ، السخرية ، الازدراء والاحتقار وغيرها ، كما أن تلك معظم تلك الإساءات المتعددة وصنوف الإهمال المتعمدة قد تكون نتيجة طبيعية لوجود مشاعر وجدانية سلبية قوية وخبرات أبوية سيئة لدى بعض الكبار تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين .

وتختلف إساءة تعامل أفراد المجتمع مع الأطفال (المعاقين) وأسرهم المبتلاة في معطياتها وعملياتها وعلاقاتها وتأثيراتها السلبية عن إساءة التعامل مع الأطفال (المعافين) من الإعاقة وأسرهم العادية ، فإساءة التعامل مع الأطفال المعاقين تكون أكثر حدة وشدة ووضوحا وبروزا مقارنة بالأطفال العاديين ، وتمثل عدوانا صارخا وهجوما شرسا على مشاعر وأحاسيس من لا يمتلكون حق الدفاع عن أنفسهم من ناحية ، كما تمثل استبعادا وإقصاء وتهميشا وانتهاكا لحقوق هؤلاء الأطفال المعاقين وحرمانهم من التعامل الإنساني الراقي من ناحية أخرى ، فالمخزون الانفعالي الكامن من مشاعر القهر والهم والغم والكبت والقلق والألم وأحاسيس الإحباط واليأس والقنوط لدى بعض أسر الأطفال المعاقين الناتجة من تراكمات الإساءة المجتمعية الوجدانية تجاه الأطفال المعاقين ، يفوق معاني الوصف الوجداني والتخيل الإنساني الذي قد يصل إلي حد نشاط ما قبل ثورة بركان التسونامي النفسي .

٨- الإعاقة : زوال الحلم الجميل وفقدان الأمل في وجود طفل نجيب لدى بعض أسر الأطفال المعاقين .

إن وجود طفل معاق لدى بعض الأسر المبتلاة في الثقافة العربية – التي ينقصها الوعي الصحيح لفهم ثقافة الإعاقة وتقدير إنسانية المعاقين – يساهم في اضمحلال وزوال الحلم الجميل Death of a Beautiful Dream الذي ظل يراود وجدان هذه الأسر بوجود طفل طبيعي مثل بقية الأطفال العاديين لدي الأهل الأقربين والجيران المحيطين ، ذلك الحلم الجميل الذي تحول – بفعل الإعاقة - إلى كابوس مؤلم ومزعج أشبه بالكارثة Disaster أو النكبة Grief التي اغتالت الأمل المراد الذي كان يراود خيال هذه الأسر المبتلاة ، وكأن لسان حالها يقول – تندرا وحسرة – لماذا نحن المصابين بالإعاقة دون بقية الناس ؟ ، رغم أن الإعاقة قضاء وقدرا مكتوبا (واختيار) من الله سبحانه وتعالى من أجل تمحيص (واختبار) مَا فِي صُدُورِ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِ بني الإنسان تجاه هذه الإعاقة ، (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) (القصص) ، (وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور (١٥٤)(آل عمران).

ومما يزيد الطين بله في قضية زوال (الحلم الجميل) لدي بعض أسر الأطفال المعاقين ، أن مثل هذه الظروف الإعاقية التي تكتسي بمشاعر التدني والسوء Badness والهم والحزن Sadness قد تعكر صفو (واقع) الحياة الاجتماعية والاقتصادية لهذه الأسر المبتلاة ، ولا سيما مع توقع النفقات المالية المتزايدة للإعاقة من نفقات علاج طبي ونفسي وتأهيلي وأجهزة تعويضية ورسوم دراسية ، في مدارس خاصة للأطفال المعاقين قد لا تقدر علي تبعاتها هذه الأسر المبتلاة ولاسيما الفقيرة منها ، الأمر الذي يتطلب إيمانا قويا وصبرا جميلا على ابتلاء الإعاقة ودفعا لها – علاجا - قدر المستطاع ، ليحظى المؤمن المبتلى بجنة الفردوس الأعلى بمشيئة الله تعالي ، قال تعالى : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)) (آل عمران) .

٩- الإعاقة : تحديد إقامة جبرية علي الأطفال المعاقين واحتجازهم كرهائن معتقلين في السجون والمعتقلات الأسرية وداخل منازلهم الجوانتانامويةٍ

على الرغم من التطور الحضاري والتنور العلمي الحادث في ثقافة القرن الحادي والعشرين ، إلا أن زيادة مخاوف وهواجس بعض أسر الأطفال المعاقين من وصمات الإعاقة التي تصنعها ثقافة المجتمع العربي ، يجعل هذه الأسر المبتلاة تمارس بعض أنواع القسوة والإساءة والإهمال في تعاطيها مع أطفالها المعاقين – ربما بشكل عفوي خوفا وقلقا – ، ولاسيما عندما تحدد إقامة هؤلاء الأطفال المعاقين وتجبرهم قهرا على استمرار المكوث في السجون المنزلية لفترات نهارية طويلة بعيدا عن أعين الناس – كإقامة جبرية وكأنها أحكام عرفية قد صدرت ضد هؤلاء الأطفال المعاقين في حالة طوارئ ، خشية نظرات الإشفاق والمعايرة والشماتة والمهانة التي يمكن أن يبديها بعض الجاهلين من أفراد المجتمع تجاه هؤلاء الأطفال وأسرهم المبتلاة المظلومين قهرا وكرها والكاظمين غيظا ولهيبا ، أو كأنهم بعض مساجين أبرياء معتقلين في معسكرات أمريكا في حربها خارج أراضيها ضد ما تسميه الإرهاب كما الحال في سجون (جوانتانامو في جزيرة مؤجرة من كوبا – أبو غريب في العراق الشقيق) التي ستظل علامات سوداء في تاريخ الامبريالية الأمريكية والصهيونية العالميةٍ.

كما أن بعض أسر الأطفال المعاقين – خشية الوصمة الاجتماعية – يحتجزون هؤلاء الأطفال كرهائن معتقلين - مختبئين - في بيوتهم حتى لا يراهم الناس ، ومن ثم تحديد إقامتهم وفرض حظر التجول النفسي والمكاني عليهم في بيوتهم وكأنهم كائنات حية ما لا أفراد إنسانيين !! ، وفي مثل هذه الحالات اللا إنسانية فإن الأطفال المعاقين لا يعانون فقط من إعاقتهم النوعية التي حملوها ابتلاء ، ولكن يعانون أيضا من الإعاقة الاحتجازية التي فروضت عليهم قهرا ، ليعيش هؤلاء الأطفال المظلومين رهائن المحبسين : محبس الإعاقة النوعية ، ومحبس الاحتجاز الأسري ، إنها ثقافة القهر المجتمعي التي تضع القيود البغيضة في أعناق الأطفال المعاقين مكبلين بأغلال الثقافة المجتمعية المتخلفة .

١٠- الإعاقة : اعتقادات خرافية خاطئة وتأثيرات نفسية سلبية على أسرة الطفل المعاق٠

قد يزداد الطين بله لدى بعض الأسر المبتلاة التي يولد لها طفل معاق لعوامل وأسباب وراثية أو حدثت الإعاقة بعد ذلك لعوامل وأسباب بيئية ، خاصة حين يشيع بين هذه الأسر المبتلاة البعد عن الدين من ناحية والبعد عن العلم من ناحية أخري ، مع انتشار ثقافة الجهل والخرافة والدجل والشعوذة وما تتضمنها من اتجاهات نفسية مضللة واعتقادات شعبية خاطئة حول معنى وأسباب الإعاقة وطبيعة الأفراد المعاقين ومتطلبات رعايتهم تربويا ونفسيا وتأهيليا ، وما لهذا من انعكاسات سلبية على حياة الطفل والأسرة في المحيط الاجتماعي في الحاضر والمستقبل .

ومن أهم الاعتقادات الخرافية الخاطئة عن الإعاقة وفقا لمنطق العقل البشري القاصر :

أ- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن الإعاقة من المصائب التي تحل بالإنسان دون إدراك حكمة المشيئة الإلهية فيما جرت به المقادير المكتوبة من ابتلاءات المضار ، ودون إدراك أن الإعاقة – كابتلاء إلهي مكتوب – تقع لحكمة إلهية ودون رغبة من الإنسان في حدوثها ، (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) (التوبة)٠

ب- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن المصائب تأتي من خارج إرادة الإنسان وأن الإنسان لا دخل له بها ، دون إدراك أن الله سبحانه وتعالى هو الخير وبيده كل الخير لبني الإنسان من ناحية ، وأن المصائب والسيئات هي نتيجة طبيعية لأقوال وأفعال الإنسان بما قدمت يداه من ناحية أخرى ، (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) (الشورى)٠

ج- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن الإعاقة تمثل نوعا من أنواع العذاب أو العقاب أو الجزاء السلبي لأسر الأطفال المعاقين على شر فعلوه أو إثم اقترفوه في الحياة الدنيا ، وأن الإعاقة التي حلت بأحد أطفالهم تمثل قصاصا وانتقاما من هذه الأسر في الحياة الدنيا ، وحاشا لله سبحانه وتعالى الكبير المتعال فيما يعتقدون إن يقولون إلا افتراء وكذبا .

د- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن بعض أشرار الناس قد سخروا عفاريت الجن والإنس ، ليفعلوا فعلتهم الشريرة في الطفل انتقاما من الآباء والأمهات ، فأصابوه بالصرع أو العمى أو الصمم أو البكم أو التخلف العقلي أو صعوبات التعلم أو نحو ذلك من الإعاقات أو الأمراض المستعصية ، وفقا لنوعية تلك (الأعمال) الشيطانية التي كتبت(كأعمال سفلية) لهؤلاء الأطفال المعاقين كما قد يعتقدون .

ه- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن التردد في قبول الزواج من الخطيب (الأب) أو (الخطيبة) (الأم) قبل الزواج ، والذي تم على مضض من بعض أو كلا الطرفين إرضاء للكبار ، التي اختارت- الزواج - للعروسين على غير رغبة واقتناع أو لاعتبارات أخرى ، كان سببا رئيسيا في ولادة أو وجود طفل معاق في الأسرة كما قد يعتقدون .

و- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن الحظ السيئ الذي لازم – ويلازم - الأسرة منذ بداية تكوينها ، والذي تمثل في تأخير سن الزواج للعروسين إلى هذا السن الكبير نسبيا (٤٠ سنة فما فوق) ، وبالتالي عدم التكافؤ بين الزوجين في السن أو الثقافة أو المكانة الاجتماعية أو غيرها ، يمثل السبب الرئيسي في ولادة أو وجود طفل معاق كما قد يعتقدون .

ز- اعتقاد بعض الناس خطأ ، أن حدوث الحمل المبكر رغما وغصبا عن إرادة الأم أو الأب أو هما معا ، وعدم ترحيب أحدهما أو كلاهما بالإنجاب السريع في بداية سنوات الزواج الأولى ، وما أعقب ذلك من (مناوشات) أسرية بين الزوجين طوال فترة الحمل ، كان سببا رئيسيا في ولادة أو وجود طفل معاق في الأسرة كما قد يعتقدون.

المحور الثاني

مطالب العمل التكاملي لمواجهة إشكاليات الإعاقة

في ثقافة المجتمع العربي

هناك عدة مطالب أساسية لتحرير تربية الأطفال المعاقين من قيود الأسر التي تفرضها – عليهم - ثقافة المجتمع العربي ، التي تتطلب أن يكون تنفيذ هذه المطالب الإنسانية في إطار تكاملي ومتوازي ومستدام عبر المؤسسات التربوية الحكومية بالتعاون مع المؤسسات الأهلية المعنية ، بما تفضي في النهاية إلي تحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين ، تلك المطالب الإنسانية يمكن تقسيمها إلى :

* المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين

(على مستوى الفكر التربوي)

* المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين

(على مستوى الممارسة التربوية)

* المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين

(على مستوى قيم الرؤية المجتمعية)

إن مفهوم إنسانية تربية الأطفال المعاقين الذي يتبناه المؤلف ، يطرح ملامح أولية لتربية إنسانية للأطفال المعاقين من نوع جديد في مؤسسات تربية هؤلاء الأطفال المبتلين بالإعاقة في إطار صيغة الروضة أو المدرسة الجامعة ، يمكن أن تشكل البداية المطلوبة لتنسيق جميع الجهود الفكرية والتنظيمية والممارسات التربوية والرؤية المجتمعية المتحضرة التي ننشدها في تربية الطفل المعاق وفق الأصول الدينية والعلمية والإنسانية ، أو ما يمكن أن نسميه التربية الإنسانية أو (التربية المؤنسنة) *Humanization of Education* .

فالتربية الإنسانية للأطفال المعاقين هي التي تحترم الطبيعة الإنسانية لهذا الطفل المعاق ، كإنسان آدمي له حقوق التلقي في الرعاية والتربية المتواصلة والحياة الاجتماعية الطبيعية ، في مواجهة (التربية اللا إنسانية) الجبرية التي تنزع منها معاني التحضر والرقي الإنساني وتلبس بالجهل والخرافات والدجل والشعوذة ، وتسئ لهذا الطفل المعاق – وأسرته المبتلاة- وتضعه في دوائر متوالية من الوصمات التربوية والنفسية والاجتماعية وغيرها سواء في الأسرة أو الروضة أو المدرسة أو المجتمع .

كما تلك التربية الإنسانية للأطفال المعاقين التي ننشدها – أن تكون – في ثقافة المجتمع العربي ، تمثل التربية التي يكون فيها الطفل المعاق إنسانا عزيزا كريما يشعر بوجوده الإنساني وكرامته الإنسانية ، ويحقق من خلالها ذاته كطفل ذي مواصفات إنسانية يمكن تطويرها والبناء عليها ، وصولا إلى أقصى طاقة ممكنة – لديه - قابلة للتعلم والتدريب والتأهيل ، لا كائنا مهملا مجبرا على تنفيذ ما يعيق نموه ويتنافى مع حاجاته الإنسانية الأساسية ، ودون أن يستطيع دفع هذا الأذى المسيء لآدميته ودرء هذا العدوان الغاشم على إنسانيته من ناحية ، ودون أن يستطيع – أيضا - التمتع بحقوقه الإنسانية التي يجب أن تلبى له كحقوق(تلقي) واجبة التحقيق من قبل المؤسسات الحكومية والأهلية دون تعطيل أو تأجيل في إطار من العدل الاجتماعي والإنصاف الإنساني من ناحية أخرى .

مطالب تحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين :

تتعدد المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين لتشمل عدة مستويات فكرية وتطبيقية ومجتمعية ، تتكامل مع بعضها البعض لتكون منظومة التربية الإنسانية (أو المؤنسنة) ، التي تتطلب فهما ووعيا وتقديرا بأبعاد الطبيعة الإنسانية الخاصة للأطفال المعاقين من قبل جميع المشاركين في هذه التربية الإنسانية ، وذلك على النحو التالي :

المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين (على مستوى الفكر التربوي)

يرى المؤلف أن إنسانية تربية الأطفال المعاقين تعنى : إضفاء المواصفات الإنسانية المميزة للطفل المعاق كإنسان له حقوق الآدمية ، على مدخلات وبرامج وعمليات وعلاقات وأنشطة تربية الأطفال المعاقين في مناخ مؤسسات تربية الأطفال الجامعة بين العاديين والمعاقين ، بما يجعلها ذات طبيعة إنسانية تدفع في اتجاه تنمية الخصائص الإنسانية في شخصية الطفل المعاق ، وكذا زيادة مساحة التفاهم الإنساني والتفاعل الإيجابي بين الآباء والمعلمين وهؤلاء الأطفال وغيرهم من الأقران ، إضافة إلى تفعيل العلاقات التكاملية بين المعلمين والآباء ليكونوا فريقا واحدا يعزف لحنا تربويا منسجم الأداء من أجل رعاية وتنمية هؤلاء الأطفال المعاقين .

وانطلاقا من الآية الكريمة التي توضح القانون الإلهي الذي يربط التغيير الخارجي في الوسط الاجتماعي المحيط بالإنسان (بإحداث التغيير الداخلي فكريا ووجدانيا أولا) في الوسط الإنساني في النفس البشرية ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) (الرعد) ، (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) (الأنفال) ، فان بداية تغيير النظرة المتدنية إلي الأطفال المعاقين وتحويلها إلي نظرة حضارية تبدأ بالفكر الإنساني (المدارسة النظرية) قبل التطبيق في سلوك (الممارسة العملية) في المؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية في المجتمع ، فالفكر والنظرية في مجال التربية الخاصة للأطفال المعاقين يوجهان الممارسة العملية والممارسة العملية تصحح الفكر والنظرية في هذا المجال ، فالتكامل حتمي بينهما ولا غني لأحدهما عن الأخر .

مبادئ إنسانية تربية الأطفال المعاقين :

تتعدد المطالب الخاصة بإنسانية تربية الأطفال المعاقين التي يمكن أن تسهم في كسر قيود الأسر التي تفرضها ثقافة المجتمع العربي ، تلك التربية التي يجب أن يوجهها فكر تربوي واع بأبعاد الطبيعة الإنسانية للطفل المعاق ، فكر تربوي يؤمن بأن تحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين يرتبط ارتباطا وثيقا بالمبادئ التالية :

١ – تنمية القيم الروحية والخلقية والجمالية وغيرها – كأولوية متقدمة – لدى الطفل المعاق في إطار متكامل من العلاقات الإنسانية الإيجابية ، التي تقوم على قيم الحب والفهم والتقدير والمواساة وعدم التحيز والإخلاص والإيثار والحماس والعطاء الإنساني بغير حدود .

٢- استنطاق أقصى طاقات وإمكانات هؤلاء الأطفال المعاقين ، والدخول إليهم من الباب الملكي ، عبر التعرف والكشف والفرز والتصنيف والتشخيص والرعاية والتنمية المتواصلة لبعض المواهب التي يملكونها ، في إطار تعظيم أقل القليل من هذه الإمكانات والقدرات مهما كانت محدودة .

٣- تحقيق إنسانية الإنسان لدى الطفل المعاق نفسه ، وتحقيق كرامته ، وحريته ، وفرديته ، وإشباع حقوقه الإنسانية الأساسية دون تأجيل أو تعطيل ، باعتباره إنسانا كريما له حقوق التلقي التي يجب أن يوفرها له المجتمع بالشكل الحضاري اللائق .

٤- تجسيد العمليات الاجتماعية المتبادلة بين الطفل المعاق ومربيه في الأسرة والروضة والمدرسة الجامعة والوسط الاجتماعي المحيط في إطار ثقافة المجتمع ، دون إساءة أو احتقار أو ازدراء أو إهمال ، ودون إهانة أو شماتة أو وصمات بغيضة لأهله وذويه الأقربين .

٥- تحقيق بيئة التعلم الحقيقي ذي المعنى الإنساني لدى الطفل المعاق القابل للتعلم ، عبر علاقات إنسانية حميمة ذات مودة ورحمة ووصال في المواقف الاجتماعية التي يشارك فيها هذا الطفل المعاق مشاركة حقيقية ، دون صدمات أو إنكار أو إخفاء أو انعزال عن العالم المجتمعي المحيط .

٦- فهم ذاتية الطفل المعاق ومعرفة عميقة بطبيعته الإنسانية وتقديرا لقدراته وطاقاته النفسية المختلفة ، لعل لديه من الإمكانات البشرية والطاقات الإنسانية ما لا نستطيع إدراكه حاليا ، لخطأ معرفي أو قصور تشخيصي لدى المحيطين به ويمكن اكتشافه وتنميته مستقبلا .

٧- تحقيق المشاركة الاجتماعية في الأخذ بيد الطفل المعاق والضعيف والمجروح نفسيا وذوى الحاجة من أولي الضرر، في إطار مبادئ العدل التربوي والإنصاف المجتمعي وعدم التمييز الطبقي أو النوعي أو الجسدي ، فكل البشر أفراد إنسانيون على قدر مشترك من المساواة في المعنى الإنساني .

٨- رؤية الطفل المعاق في كليته الشخصية لا في إعاقته الجزئية ، وأن وجود خلل أو عجز أو قصور في جانب من الجوانب (حاسة أو عضو أو وظيفة أو غير ذلك) ، لا ينبغي أن يعمم على كامل شخصية هذا الطفل الإنسان ، فالروح أو النفس وحدة واحدة ، لا تقل ولا تنقص بفقد أو تعطل جزء بحدوث الإعاقة .

٩- اعتبار الطفل المعاق قيمة مركزية يجب أن تسخر له سائر الإمكانيات والمؤسسات التربوية والمجتمعية الرسمية والأهلية ، في كل ما يؤدى إلى ضمان حقوقه الإنسانية الأساسية في الأمن والحرية والعدالة والاستمتاع بكل ما هو جميل وصحيح في الحياة الاجتماعية في ضوء ما يملك من إمكانات وما يقبل من تعلم.

١٠-اعتبار أن مشكلة الإعاقة قضية مجتمعية وليست قضية شخصية ، ومن ثم تحويل مشكلة الإعاقة من داخل الطفل إلى خارجه في المجتمع ، حتى يتحمل الأخير مسئولياته الأخلاقية الملزمة في تقديم خدمات الرعاية التربوية والتنمية المستمرة المقرونة باستمرار وجود الإعاقة وتبعاتها .

المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين (على مستوى الممارسة التربوية)

تتجلى مظاهر إنسانية الممارسة التربوية مع الأطفال المعاقين في عدد من الملامح الأساسية ، التي تعبر عن التربية المؤنسنة للطفل المعاق في مؤسسات تربية الأطفال المعاقين ، سواء كانت في الأسرة أو في الروضة أو المدارس الجامعة المعنية أو مؤسسات المجتمع الأخرى ذات العلاقة بتربية هؤلاء الأطفال الصغار ، كما أن تلك الممارسات التربوية تعبر – في الوقت ذاته - عن نوعية العلاقات الإنسانية التي يجب أن تسود مواقف التفاعل الاجتماعي بين الأطفال المعاقين والآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات وسائر أفراد المجتمع المحيط ، وما يتمخض عن هذه المواقف من أحاسيس ومشاعر إيجابية متبادلة بين الكبار الناضجين والأطفال المعاقين لها مؤشراتها التي يمكن الاحتكام إليها ، والتي يمكن إجمال مظاهرها في عدد من المطالب الإنسانية أهمها :

١- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بالحب والمودة والرحمة في الأسرة والروضة والمدارس الجامعة المعنية بتربية الأطفال المعاقين ، دون إشعاره - من قبل البالغين - بالقيد والأسر في الوصمات التربوية والنفسية والاجتماعية ، وأن هذا الطفل المعاق هو الأولى بالرعاية والتنمية المتواصلة أكثر من الطفل العادي ، وفي كل خير ولكل رعاية تربوية وتنمية متواصلة .

٢- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بالانتماء والولاء إلى مؤسسات رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، باعتبارها بيته واعتباره بين أهله وذويه الأقربين الذين يضعونه في بؤرة الاهتمام ومركز الصدارة ، دون إشعاره - من قبل البالغين - أنه مجرد واحد ضمن زحمة القطيع .

٣- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بالتفهم والحماية من الإساءة وسوء الاستغلال في رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، دون إشعاره – من قبل البالغين - بالتوبيخ والإهمال والإذلال والازدراء والاحتقار على انه شخص عديم الفائدة وقليل القيمة .

٤- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بالقبول الاجتماعي في رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، وأنه شخص مرغوب في وجوده ويحظى باهتمام المحيطين ، دون إشعاره- من قبل البالغين - بالوحدة والعزلة والنبذ والتهميش من قبل معظم جماعة الأقران .

٥- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بالجدية في المعاملة الراقية لذاته الإنسانية رغم إعاقته ، باعتباره شخصية إنسانية جديرة بالاحترام خلال التعامل اليومي في رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، وإشعاره بأنه – رغم إعاقته – مصدرا لسعادة وترحيب المحيطين ، دون إشعاره - من قبل البالغين - أنه – بإعاقته - حمل ثقيل على الآخرين.

٦- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بأن معظم الأنشطة التربوية الموجودة في رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، أخاذة وتستحوذ على انتباه هذا الطفل واهتمامه ، متحدية بعض قدراته التي يمتلكها وقابليته للتعلم دون تعجيز ، وليست مجرد أنشطة تافهة أو مسلية أو مثيرة فقط .

٧- إشعار – وشعور – الطفل المعاق بأن معظم الخبرات التربوية الموجودة في رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، ذات معنى إنساني له وذات قيمة معنوية يستشعر فيها التفوق فيما لديه ، دون أن تكون خبرات عبثية تافهة أو خبرات مملة رتيبة تشعره بالدونية .

٨- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بأن معظم الخبرات التربوية الموجودة في رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، مرضية ومشبعة لاهتماماته التلقائية وخاصة اللعب التربوي ، دون أن تكون خبرات محبطة أو مربكة له داخل وخارج الحجرات.

٩- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بأن سلوكه ليس غريبا أو شاذا بالنسبة للصغار أو الكبار ، وأن هذا السلوك مقبول وينال الاهتمام والتوجيه والمساعدة ، دون إلقاء اللوم على هذا الطفل وإشعاره بالخجل من جراء سلوك يعتبره غير العارفين سلوكا شاذا أو غير مألوف .

١٠- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بأنه فرحان ومسرور ومرتاح وسعيد بوجوده الدائم في مناخ تربوي غنى وداعم في مؤسسات رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، دون أن يكون حريصا على الخروج منها بسرعة راغبا في مغادرتها في أقرب وقت وطلب الخلاص منها رأسا وبأي وسيلة .

١١- إشعار – وشعور - الطفل المعاق بالأمل والتفاؤل في التحسن التدريجي والسيطرة على إعاقته ، وأن الوضع الإعاقى الذي هو عليه ليس نهاية المطاف ، وأن البحث العلمي في مجال رعاية وتنمية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة سوف يأتي بالجديد ، وأن المستقبل يبشر له بكل الخير في دنيا الأمل ، التي يجب أن نوقد فيها الشموع بدلا من أن نلعن فيها الظلام.

١٢- إشعار – وشعور - الطفل المعاق أنه طفل متفوق على ما هو فيه وأنه قابل للتحسن المستمر ، ومساعدته على أن يتقبل إعاقته ويطور من إمكاناته مهما كانت محدودة ، وأن الجميع يشجعونه كحق له عليهم ، ولن يتخلوا عنه في الأنشطة المختلفة داخل أو خارج حجرات رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة.

المطالب الخاصة بتحقيق إنسانية تربية الأطفال المعاقين (على مستوى الرؤية المجتمعية)

تتعدد المطالب الخاصة بإنسانية الرؤية المجتمعية تجاه تربية الأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي ، لتكون ثقافة مساندة لهذه التربية تقديرا وإخلاصا وحماسا دون تمايزات جسمية أو عقلية أو غيرها ، ثقافة يحيا فيها الأطفال المعاقين حياة إنسانية : كريمة عزيزة ، إنسانية الفكر، تسامحية النظام ، مواساة الممارسة ، لتشمل عددا من المطالب والقيم الإنسانية أهمها :

١- المواساة *Human Consolation*

تعد قيمة المواساة من القيم الإنسانية التي تقوم على (الناحية الوجدانية) تجاه تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وتعمل على تدعيم المفهوم الإنساني لتربية هؤلاء الأطفال في الوسط الاجتماعي المحيط ، ويمكن توضيحها إذا ما عرفنا أن الثقافة هي مجموعة من القيم والعادات والتقاليد واللغة وأنماط السلوك والأفكار والمعاني وغيرها من المظاهر المادية وغير المادية للثقافة التي يصنعها الإنسان بيده وفكره وعقله ، التي تحكم نظام حياة شعب معين أو جماعة معينة من الناس في بيئة جغرافية معينة ، وتدعم هوية هذه الثقافة - عموميات وخصوصيات ومتغيرات - فكرا ونظاما ووجدانا وممارسة .

وإذا ما تعدى الفرد حدود ثقافته العامة إلى الاتصال بثقافات فرعية أخرى تختلف أو تتفق مع مقومات ثقافته العامة ، فإنه ينمى فهما وتقديرا لثقافات الآخرين(وهنا هي ثقافة الإعاقة) لدى أسر الأطفال المعاقين ، إما عن طريق إعمال الفكر في كون الإعاقة ابتلاء لحكمة تعلمها المشيئة الإلهية ولا تدركها الإرادة الإنسانية ، أو طريق الاشتراك المباشر وغير المباشر في ممارستها الإنسانية في مواقف عملية مع

الأطفال المعاقين ، ومعنى تقدير الفرد لهذه الثقافة الفرعية – التي هي - غير ثقافته ، فإنه يحس نحوها إحساسا وشعورا خاصا وتكتسب لديه معاني إنسانية معينة ، وقد يكون هذا الشعور أو الإحساس إيجابيا أو سلبيا ، لكن قيمة المواساة تسهم في تحويل المشاعر والأحاسيس السلبية إلى اتجاهات مجتمعية ايجابية تجاه قضية الإعاقة .

كما أن إنسانية تربية الأطفال المعاقين من الوجهة المجتمعية تتطلب أن يكون لدى أفراد المجتمع تقديرا لثقافة الإعاقة يتخللها نوع من الفهم والمواساة ، التي تعنى استطاعة الفرد (طفل – كبير - ...الخ) أن يتصور نفسه – تخيلا – في موقف هؤلاء الأطفال المعاقين (أي أنه معاق مثلهم) ، ثم يحكم (بما شعر به وعايش إياه) لهم أو عليهم على أساس فهم ودراسة الإطار الثقافي / الاجتماعي النوعي الذي يعيش في حدوده أطفال تلك الإعاقات النوعية التي يحملونها ، وبذلك توسع من دائرة الاهتمامات والمصالح المشتركة بين الأطفال المعاقين والأفراد العاديين الآخرين في المجتمع الواحد المحيط .

فالأطفال العاديين – وحتى الكبار منهم – الذين يتعمق لديهم مفهوم المواساة تجاه الأطفال المعاقين، يمكن أن يكونوا أكثر تواضعا وأكثر معقولية في تقدير إعاقات هؤلاء الأطفال والفهم لها ولتأثيراتها الحياتية، وعلى أن يكونوا أصدقاء حميمين أفضل وعيا ، وجيران مقربين أكثر فهما ، وزملاء رحماء أكثر قدرة على التعاون مع هؤلاء الأطفال المعاقين ، دون تعالى أو افتخار ولا سيما أن الإنسان مخلوق ضعيف من الأساس ، وعليه ألا يفاخر أو يختال ، قال تعالى : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)(لقمان)٠

٢ - التسامح *Tolerance*

يعد التسامح تجاه الآخر من قيمة أساسية من القيم الإنسانية التي تقوم على (الناحية الأخلاقية) تجاه تربية الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، ولهذا فإن هذا التسامح لا يأتي إلا من نفوس سوية قوية لديها استعداد للعطاء الإنساني غير المحدود ، عن قدرة وإمكانية واستطاعة ومقدرة وليس عن منة أو تنازل أو تهاون ، فالعفو عند المقدرة ، فالأقوياء يتسامحون عن قدرة وعفو وصفح ، بينما الضعفاء قد لا يتسامحون عن طيب خاطر وشجاعة وإقدام ، رغم أن الدين الحنيف يدعو إلى التسامح والعفو والصفح ، قال تعالى : (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)(المائدة) ، (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)(البقرة).

فالتسامح كقيمة يعني احترام حق الاختلاف بين الناس سواء كان التسامح فكريا أو دينيا أو جسديا أو اجتماعيا أو غير ذلك ، كما يعني التحرر من التعصب أو التميز اللا إنساني للأطفال العاديين من الأسوياء على حساب الأطفال غير العاديين من فئة المعاقين ، كما يعنى - هذا التسامح – تحرير العقل من أن يكون مغلقا أو مقفولا ، دون النظر إلى معاناة الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة من تبعات الإعاقة ، مع التركيز على تعرية خطأ مقولة : (أن الإعاقة إنما وجدت لتكون لأطفال الجيران ولا شأن للفرد السوي بها) ، وهو ما يتعارض مع قيمة التسامح الإنساني تجاه كل البشر المتساوين في حقوق الإنسانية .

كما أن قيمة التسامح – التي تتضمن عقلا مفتوحا وأفقا متسعا – تتضمن الرغبة الفعالة لفهم ثقافة الإعاقة والمشاركة في تقديم كل سبل العون والمساندة لتربية الأطفال المعاقين ، كما تتضمن – هذه القيمة - إدماجا وجدانيا وتربويا ومجتمعيا لهؤلاء الأطفال داخل صدور وقلوب أفراد المجتمع الذي يضم جميع الأطفال (معافين) و(معاقين) على قدم المساواة في إطار المؤسسات التربوية الجامعة ، بعيدا عن نظرات الاستعلاء والاستكبار والازدراء والاحتقار والاستبعاد والكبرياء والمقاومة والتهميش لوجود هؤلاء الأطفال المعاقين ، وذلك بدعوة أفراد المجتمع إلى التواصل والتلاحم مع أسر هؤلاء الأطفال لتقويتهم وشد أزرهم ودعم جهودهم ، وإلى المشاركة المتواصلة لأنشطة الأطفال المعاقين مهما كانت ضئيلة أو محدودة أو بسيطة ، ففيضان مياه الأنهار يأتي من استمرار تساقط قطرات الأمطار .

وأخيرا ، ففي إطار قيمة التسامح ، فإن كلمة الأخر ليست عيبا يخجل منه الإنسان ولا تحمل تمييزا لبعض الناس ضد الآخرين ، فكل فرد هو آخر بالنسبة لي وأنا آخر بالنسبة له ، سواء كان صغيرا او كبيرا ، ذكرا أو أنثي ، مسلما أو نصرانيا أو يهوديا أو لا دينيا ، نوبيا أو صينيا او صوماليا او أفغانيا أو غير ذلك معاقا أو معافا منها ، لأني أنا ذاتي أنا ولست هو ، وهو ذاته هو وليس أنا ، وعلي ذلك فإن التسامح يمثل موقفا إيجابيا لأفراد المجتمع لاحترام حق الاختلاف بين عموم الناس سواء كانوا عاديين أو غير عاديين ، ومن ثم فان هذا الموقف يسهم في قبول الأطفال المعاقين (كما هم عليه) من إمكانات يمكن أن تكون قابلة للنمو والتحسن والتطور ، دون محاكمتهم على (ما هم فيه) من إعاقات فقدوا من خلالها حواس أو أعضاء أو وظائف فسيولوجية ، (فالحكم على أناس لا يملكون ما فقدوه) يمثل إساءة وقسوة للحاكمين الجائرين من ناحية وظلما وعدوانا وقهرا للمحكوم عليهم من ناحية أخرى ، ومن هنا جاء التسامح لقبول الآخر (كما هو) في الواقع الاجتماعي وليس (كما ينبغي) أن يكون عليه في المثال ، فالاختلاف بين عموم البشر آية من آيات الله في هذا الكون العظيم :

*(يَا أيهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)(الحجرات)٠

*(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢))(الروم)٠

* (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (٤٨) (المائدة) ٠

*(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) (هود)٠

٢- التقدير الاجتماعي *Social Appreciation*

يعد التقدير الاجتماعي قيمة أساسية من القيم الإنسانية التي تقوم على إعمال (الفكر والعقل) في ثقافة الإعاقة ، من أجل فهمها وتقديرها والتحرك الإيجابي نحو الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، كما أن هذه القيمة تعمل على تدعيم إنسانية تربية الأطفال المعاقين في مؤسسات التربية المعنية فكرا ونظاما وممارسة ، فالتقدير يعد مظهرا أساسيا من مظاهر توسيع اجتماعية العمل التربوي مع الأطفال المعاقين لما يتضمنه - هذا التقدير - من فهم للأطفال المعاقين من ناحية ، وكذا اهتمام المشاركين في التربية بهؤلاء الأطفال المعاقين وإعطائهم حق قدرهم من التقدير والاحترام من ناحية أخرى .

ليس هذا فحسب ، ولكن توسيع اجتماعية الخبرات التربوية لتشمل جميع المشاركين في تربية الأطفال المعاقين ، يساعد الآباء والأمهات والمعلمون والمعلمات وغيرهم من المختصين على تعلم أفكار وطرائق وأنماط سلوك مختلفة تتعلق بآليات العمل التربوي الإنساني مع هؤلاء الأطفال المعاقين ، مما يؤدى إلى الوصول بهم جميعا إلى الاشتراك العقلي والوجداني في مفاهيم وقيم إنسانية عامة ، وكلما اشترك هؤلاء في خبرات تربوية مشتركة في مجال فهم ثقافة الإعاقة ، كانت خبراتهم أكثر اتساعا من الناحية الاجتماعية وكانت أفكارهم وممارساتهم التربوية أفضل تكوينيا من الناحية الإنسانية .

٣- عدم التحيز *Impartiality*

تعد قيمة عدم التميز قيمة أساسية من القيم الإنسانية التي تقوم على(الناحية الأخلاقية) تجاه تربية الأطفال المعاقين ، وتعمل على تدعيم المدخل الإنساني لتربية هؤلاء الأطفال في مؤسسات رياض الأطفال والمدارس الجامعة المعنية بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة من المعاقين ، وعدم التحيز لازم لأي حكم أخلاقي نصدره على جماعة أخرى دون التعصب لنوع أو لون أو لغة أو دين أو عرق أو إعاقة أو تمايزات جسمية أو عقلية أو غيرها ، بل يجب أن يكون الإيمان بالتنوع والتسامح وقبول الاختلاف في إطار المساواة هو أساس الحياة الإنسانية بين عموم البشر.

كما تتجلى قيمة عدم التحيز في إظهار الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات وأفراد المجتمع للقبول الإيجابي تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين على (ما هم عليه) من سمات شخصية وإمكانات جسمية وقدرات عقلية وهيئة إنسانية معينة ، وعدم التحيز أو التمييز لبعض الأطفال الأصحاء سليمي البنية (المعافين من الإعاقة) على الأطفال المعاقين لاعتبارات إعاقية أو تمييزية ، ...الخ ، فقيمة عدم التحيز تمثل أحد القيم الأساسية التي تقوم عليها إنسانية الرؤية المجتمعية تجاه تربية الأطفال المعاقين ، وإن كان للمؤلف رأي خاص لا يفرضه على القراء الأعزاء يتلخص في أن التحيز مطلوب أحيانا في تقديم نوعية الرعاية الخاصة للأطفال المعاقين نظرا لخصوصية نوعية الإعاقة ومتطلباتها التربوية والنفسية .

فقبول الطفل المعاق على ما هو عليه بقبول حسن دون تحيز نوعى أو عرقي أو جسدي أو عقلي ...الخ ، ودون مقارنة الأطفال العاديين سليمي البنية بالأطفال الآخرين غير العاديين الذين يعوزهم قصور ما بسبب الإعاقة ، يسهم في زيادة مساحة التفاعل الاجتماعي والتواصل الإنساني لدى الأطفال المعاقين تجاه

الاندماج الاجتماعي والإدماج النفسي في البرامج والأنشطة الحياتية داخل وخارج المؤسسات التربوية الجامعة المعنية ، ولا سيما أن الطفل المعاق يشعر بمباهج (إيجابيات القبول الحسن) من قبل المحيطين بطريقة معينة ، غير الطريقة التي يشعر فيها بتدني (سلبيات الرفض المهين) في الوسط الاجتماعي المحيط.

٥- الإخلاص *Sincerity*

تعد قيمة الإخلاص قيمة أساسية من القيم الإنسانية التي تقوم على (الناحية الوجدانية الأخلاقية) تجاه تربية الأطفال المعاقين ، كما يعد الإخلاص من أهم القيم الإنسانية التي يجب أن تتجسد في واقع تربية الأطفال المعاقين ، ولا سيما أن الفرد عندما يكون مهتما اهتماما عميقا بقضية الأطفال المعاقين وسعى إلى المشاركة الفعالة في أنشطتها المتنوعة ، فإنه يلقي بكل اهتماماته التلقائية ومشاعره الايجابية تجاه هذه القضية بصورة أخلاقية دون أن تؤثر على أعماله ومسئولياته الأخرى تجاه المجتمع ، وهنا يمكن أن يكون لقضية الإعاقة مكانا متميزا في وجدان الأفراد المهتمين بها ذوي الأحاسيس الفياضة والقلوب الكبيرة التي تهفوا شغفا لحماية حقوق الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة في واقع الحياة الإنسانية الكريمة .

فقيمة الإخلاص تتطلب من أفراد المجتمع ألا ينظروا إلى الإعاقة لدى الأطفال المعاقين نظرة العطف والشفقة والإحسان التي قد تترجم في شكل حركات وكلمات وإيماءات غير مقبولة مثل (مصمصة الشفاه) المخلوطة بنظرات الإشفاق ، بينما هم مشغولون باهتماماتهم الحياتية التي لا يوجد لثقافة الإعاقة مكان معلوم فيها ، فمثل هؤلاء الأفراد يكونون موزعين بين أن يروا الأطفال المعاقين فيطلبوا السلامة لأطفالهم منها مرددين في سرهم ودون جهر (الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا) ، وبين أن يتجهوا بأفكارهم وقلوبهم لما يجب أن يفعلوه تجاه هؤلاء الأطفال المعاقين الذين لا ذنب لهم لما هم فيه ، مستخدمين قيمة المواساة أفضل استخدام باعتبارهم محامين متطوعين للدفاع المشروع عن حقوق الأطفال المعاقين .

ليس هذا فحسب ، ولكن الإخلاص الحقيقي المقترن بالحماس العقلاني تجاه مساندة ودعم الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، يتمثل في الاهتمام المتزايد بدعم قضايا الأطفال المعاقين ، وبذل أقصى الجهود الفكرية والإنسانية والتنظيمية لمساندة المؤسسات الجامعة المعنية بتربية هؤلاء الأطفال دون (من) أو(أذي) أو (شفقة) ، ودون إشعار أسر هؤلاء الأطفال المعاقين أنهم في وضع اجتماعي أدني أو أقل ، ولكن كأصحاب (حقوق تلقي أصيلة) في إطار مبدأ الأخوة الإنسانية كما دعانا إليها الدين الحنيف ، والذي يؤكد على أن الأطفال المعاقين أفراد إنسانيون لهم حق الحياة بصورة إنسانية متساوية ، مثلهم في ذلك مثل الأطفال المعافين من الإعاقة .

٦- المسئولية *Responsibility*

تعد المسئولية أحدى القيم الإنسانية الهامة الداعمة لتربية الأطفال المعاقين ، تلك القيمة التي تعبر عن : الرغبة الحقيقية في معرفة وتقدير ثقافة الإعاقة والمشاركة في تحمل بعض تبعاتها وتخفيف حمل أصحابها من الأطفال المعاقين وأسرهم الصابرة عليها ، كما تعني

المسؤولية أيضا : القدرة على الاندماج في العمل التربوي مع الأطفال المعاقين في المؤسسات التربوية الجامعة ، وكذا إدماجهم في المجتمع المحيط بصورة إنسانية تشعرهم – شعورا صادقا - بأنهم أصحاب حقوق مصانة وأهل بيت وليسوا غرباء في دارهم ، بعيدا عن عبارات (أرضهم ما دمت في أرضهم) ، (ودارهم ما دمت في دارهم) دون نفاق أو مداهنه.

كما أن المسئولية الأخلاقية تجاه العمل مع الأطفال المعاقين – كل حسب ظروفه وإمكاناته – تعني النظر في عواقب خطوات العمل التربوي مع هؤلاء الأطفال ، وتقبل النتائج التي تنبع من مواقف التفاعل الاجتماعي مع هؤلاء الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، بعيدا عن شعارات المبادئ التي قد يطلقها البعض دون استعداد للارتباط بنتائجها العملية المنطقية في الواقع التربوي ، فوعود المواطنين الأحرار ديون في رقابهم تجاه تربية الأطفال المعاقين حتى يتم تحقيقها ، فالوعد التزام شخصي ومجتمعي ومسؤولية أخلاقية للوفاء بحيثيات الوعد لا ينبغي التهرب منها .

ليس هذا فحسب ، ولكن قيمة المسئولية تجاه العمل مع الأطفال المعاقين على أي مستوى من مستويات العمل مع هؤلاء الأطفال ، تعني التزام أفراد المجتمع ومؤسساته المعنية بالقيام ببذل أقصي الجهود المساندة للأطفال المعاقين بصورة متواصلة ومستمرة باستمرار وجود الإعاقة ، التي تختلف عن المرض الذي قد يبرأ منه المريض بينما الإعاقة ملازمة لحياة الإنسان المعاق ومعه أسرته المبتلاة طوال حياة هذا المعاق ، ذلك أن قدرة أفراد المجتمع على القيام بالدعم الأسري والمساندة المجتمعية في مجال تربية الأطفال المعاقين ، تتوقف على مدى مسئوليتهم الأخلاقية تجاه استمرار دعم هؤلاء الأطفال الأولى بالرعاية والتربية المتواصلة .

٧ - الحب الواعي *Awareness love*

تعد قيمة الحب الواعي بداية ونهاية القيم الإنسانية المطلوب وجودها تجاه العمل مع الأطفال المعاقين ، فبالحب الواعي يمكن تقدير ثقافة الإعاقة وفهمها فهما عميقا ، وبالحب الواعي يمكن إحداث المواساة تجاه الأطفال المعاقين للحكم لهم وليس عليهم باعتبارهم أصحاب حق إنساني في الحياة الاجتماعية ، وبالحب الواعي يمكن إضفاء خصائص الإنسانية على تربية هؤلاء الأطفال المعاقين ، وبالحب الواعي يمكن أنسنة الممارسة التربوية مع هؤلاء الأطفال في المؤسسات التربوية الجامعة المعنية بهؤلاء الأطفال ، وبالحب الواعي يمكن أن نصنع المعجزات في مجال تربية الأطفال المعاقين إن جاز التعبير .

كما أن قيمة الحب الواعي هي البلسم الشافي لمداواة الجروح النفسية لدى الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وإشعارهم بأنهم أفراد إنسانيون مقبولون في المجتمع على الرحب والسعة لا على الضيق والضجر ، وبالحب الواعي تضيق المسافات الاجتماعية والنفسية بين الأطفال المعاقين وأقرانهم من الأطفال العاديين (المعافين من الإعاقة) وأفراد المجتمع من الناضجين الكبار في إطار من المواساة الاجتماعية والتسامح الإنساني وقبول الآخر .

ليس هذا فحسب ، ولكن تطبيق قيمة الحب الواعي في مجال تربية الأطفال المعاقين ، يحولهم إلى أفراد إنسانيين (صغار) محبوبين في وسط أفراد إنسانيين (كبار) محبين ، فتتكون متواليات متضاعفة من الحب المتواصل الذي يشعر الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة بأنهم ليسوا وحدهم في مواجهة الإعاقة وأن الجميع لن يتخلوا عنهم بسببها ، بل أن وجود هذه الإعاقة يمثل سببا رئيسيا لتدفق نهر الحب الواعي من أفراد المجتمع إلى هؤلاء الأطفال المعاقين المحبوبين وأسرهم المحبوبة المبتلاة .

وأخيرا ، فإن صبغ تربية الأطفال المعاقين بالحب الواعي من قبل جميع المشاركين في هذه التربية، كفيل بكسر قيود الأسر البغيض التي تفرضها ثقافة المجتمع العربي على هذه التربية ، كما أنه كفيل- أيضا - بتوفير مطالب التحرر الإنساني من وصمات الإعاقة وإزالة بقعها الداكنة من على جبين هؤلاء الأطفال المعاقين ، فالحب الواعي يمكن أن يصنع الكثير من القيم المضافة في تربية الأطفال المعاقين من ناحية ، ويصنع الترابط والتواصل مع أسر هؤلاء الأطفال والمجتمع المحيط من ناحية أخرى ، فهل من صدى لهذا الندا ؟!!!.

المحور الثالث :

التسمية الْمَلَائِكَية للأطفال المعاقين – المعنى والمغزى

من فضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه ودعاء الوالدين وحسن حظ المؤلف كصاحب رسالة حضارية وحامل لهموم تربوية في مجال الطفولة المبكرة ، أن يقوم بتدشين مسمى (الأطفال الْمَلَائِكيين) بدلا من مسمى (الأطفال المعاقين) ضمن كتاب : إنسانية تربية الطفل (لأول مرة) في تاريخ الفكر التربوي عربيا وإقليميا وعالميا ، وذلك في (العاشر) من شهر رمضان الكريم (أكتوبر) للعام ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م ، ومن ثم استخراج (رقم قومي وعالمي) وشهادة ميلاد جديدة موثقة في سجل التاريخ الإنساني باسم الأطفال الْمَلَائِكيين ، وصولا إلى فك أسر هؤلاء الأطفال المعاقين وإطلاق سراحهم من قيود ثقافة المجتمع المصري والعربي وربما العالمي ، ومساهمة في ترقية أوضاع هؤلاء الأطفال المعاقين تربويا واجتماعيا ونفسيا ، وانتشالهم من وصمات الإعاقة البغيضة التي فرضتها ثقافة المجتمع العربي قهرا وظلما وكرها ، وسيطرت على جبينهم ردحا كبيرا من الزمن دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه .

من هم الْمَلَائِكَةَ ؟ وما هي خصائصهم وأعمالهم ؟

للاقتداء بها :

عند الحديث عن الملائكة الكرام ، فإننا يجب الإيمان بهم أولا ، ومعرفة خصائصهم وأعمالهم الخيرة ، فقد سأل الملك جبريل عليه السلام النبي صلي الله عليه وسلم ، فقال له : فأخبرني عن الإيمان ، فقال له (أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، فالإيمان بالملائكة عليهم السلام هو العنصر الثاني من عناصر الإيمان ، وقد قال الله تعالي عن صفات المؤمنين الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ :

* (الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)(البقرة)٠

* (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)(البقرة)٠

ويمكن أن يساعدنا (الإيمان والمعرفة) بالملائكة علي الاقتداء بهم في أعمالهم الخيرة ، كما جاء ذلك في القران الكريم والحديث الشريف ، وذلك علي النحو التالي :

١- مخلوقات نورانية لطيفة خلقها الله من نور :

الملائكة هم مخلوقات نورانية لطيفة لا نعرف كنه طبيعتها ، ولكن يمكن معرفة صفاتها وخصائصها وأعمالها ، فهم خلق خلقهم الله تعالي من نور ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) رواه مسلم ، فهم من عالم الغيب أو عالم ما وراء الطبيعة غير المنظور الذي لا يعلمه إلا الله تعالي ، (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)(نوح) ٠

وقد خلق الله سبحانه وتعالي الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام ، كما أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يتناسلون أو يتوالدون ، وليس للملائكة هيئة أو صورة أو أجسام مادية كالإنسان ، ومع ذلك :

أ- أعطاها الله سبحانه وتعالي الملائكة خاصية القدرة التشكل السوي : فقد قال الله سبحانه وتعالي : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا(١٧) (مريم)،والروح هو جبريل عليه السلام الذي تشكل في صورة إنسان سوي الخلقة ٠

ب- أعطاها الله سبحانه وتعالي الملائكة خاصية العروج إلي السماوات العلا : حيث النزول والصعود إلي السماوات ، (مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) (المعارج)٠

ج- يسبح الملائكة الله سبحانه وتعالي آناء الليل وأطراف النهار ، وهم لا يعصون الله سبحانه وتعالى أمرا وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، قال تعالي :

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)(التحريم) ٠
- (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)(الأنبياء)٠

١- أعداد الملائكة :

لا يمكن حصر أعداد الملائكة ، فأعدد الملائكة كثير لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالي **ولا يحصون عددا في علم المخلوقات ، لكثرتهم الكاثرة ولأنهم من جنود الرحمن ، التي لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالي ، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١)(المدثر) ٠**

ومع ذلك فقد ذكر بعض أعداد الملائكة مثل :

أ- حملة العرش (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)(٧)(غافر)٠ ، (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)(الحاقة) ٠

ب- زبانية النار (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) (المدثر) كما جاء ذلك في بعض آيات القران الكريم :

*** (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) (الفتح)٠**

*** (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) (المدثر)٠**

*** (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) (الفتح)٠**

*** (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)(التوبة)٠**

*** (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) (التوبة)٠**

٢- سكن الْمَلَائِكَة في السماوات :

فالملائكة يسكنون السماوات ، ويتواجدون في الأماكن والمواقع والحالات والأحداث التي يؤمرون بالتواجد بها وفيها ولها ، وهم من عباد الله المسخرين لطاعته والمجندين لتنفيذ مشيئته ، وقد طبعهم الله علي فعل الخير ، (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)(الأنبياء)٠

وعندما تسكن الملائكة في السماوات ، فلا يعلم احد كيفية السكني الا الله سبحانه وتعالي (أطت الملائكة السماوات وحق لها أن تئط ، ليس فيها من موضع إلا وملك راكع أو ساجد) كما ذكر ذلك الترمذي، والملائكة منظمون في صفوفهم ، فهم يصطفون إمام الله سبحانه وتعالي يتمون الصف الأول ، فالذي يليه ، قال تعالي :

* (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)(الصافات) ٠

٣- **لِلْمَلَائِكَة أجنحة يتفاوتون في أعدادها تفاوتا لا يعلمه إلا الله :**

فقد أعطي الله سبحانه وتعالي الملائكة خاصية الخلق العظيم الذي يفوق خلق الإنسان : فقد رأي النبي صلي الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح ، كل جناح منها قد سد الأفق، ويسقط من جناحه الدُر - أي اللؤلؤ ٠

* (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فاطر/١) ٠

٤ - **الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا : فقد خلق الله سبحانه وتعالي الملائكة خلقا خاصا ، فهم لا يوصفون بالذُكور ولا بالإناث ولكنهم عباد مكرمون ، قال تعالي منددا بالكافرين :**

* (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩)(الزخرف) ٠

* (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨)(النجم) ٠

* (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) (الصافات) ٠

٥ - **الملائكة مراتب وكرامات ويتفاوتون في الخلق والأقدار تفاوتا لا يعلمه إلا الله :** هناك أفضلية لبعض الملائكة وفقا لخصائصهم وأعمالهم التي أمرهم الله تعالي بها ، فقد أوكل الله تعالي إلي الملائكة وظائف عدة تتعلق بالسماوات والأرض وما فيهما ، وعلي هذا فللملائكة مراتب وكرامات كما جاء ذكرهم (أسمائهم) صراحة في القران الكريم :

أ) **فأما الْمَلَكْ (جِبْرِيلَ) عليه السلام**

ويسمى بروح القدس ، وصفه الله عز وجل بالقوة والأمانة ، فقال تعالي : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)(التكوير) ، وخصه الله بأشرف وظيفة وهي السفارة بينه تعالى وبين رسله عليهم السلام ، فكان ينزل بالوحي عليهم ،

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) " (الشعراء) ٠

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أن جبريل عليه السلام رافقه في أعظم رحلة تمت في الوجود ، وهي إسراء النبي ليلا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف ومعراجه منه إلى سدرة المنتهى في الملأ الأعلى ، (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)(الإسراء)٠

ب) **وأما الْمَلَكْ (مِيكَالَ) أو ميكائيل عليه السلام:**

فقد وكل الله سبحانه وتعالى ميكائيل عليه السلام ، بأمور المطر الذي فيه حياة الأرض والنبات والإنسان والحيوان :

* (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)(الفرقان)٠

* (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) (البقرة)٠

ج) **أما الْمَلَكْ (إسرافيل) عليه السلام :**

فقد وكل الله سبحانه وتعالى إسرافيل عليه السلام ، بالنفخ في الصور ، حيث يحيى الله تعالى الموتى بعد مماتهم ، حين ينفخ اسرافيل في الصور ، فإذا هم قيام ينظرون :

* (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) (الحاقة)٠

* (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)(النمل)٠

* (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)(الأنعام)٠

* (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١)(الكهف)٠

* (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠١) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢)(طه)٠

* (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١)(المؤمنون)٠

د) أما الْمَلَكْ (مَالِكُ) عليه السلام : خازن النار :

فهو من خزنة النار الذي يناديه أهل النار ويستغيثون به ويتمنون أن يقضى الله عليهم بالموت ، فيجيبهم بعد زمن بعيد ، إنكم ماكثون فيها إلى أبد الآبدين ، (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧))(الزخرف)٠

٦- الملائكة ليسوا كهيئة البشر ، ولهم القدرة على التشبه بالبشر السوي٠

غير أن لهم القدرة على التشبه بالبشر السوي ، والأمثلة على ذلك :

(أ) تمثل الملائكة في صورة بشر كما جاء في سورة مريم :

قال تعالي : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) (مريم)٠

(ب) تمثل الملائكة رجالا في قصة البشارة لسيدنا ابراهيم بإسحاق ، وعقاب قوم لوط :

* قال تعالي : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ

هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)(هود)٠

* (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) (الحجر)٠

* (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)(الذاريات)٠

* (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)(العنكبوت)٠

(ج) حديث جبريل عليه السلام الذي جاء يعلم الناس دينهم :

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِى أبى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النبي ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلاَمِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ : صَدَقْتَ. قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ ؟ ، قَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ ؟ ، قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ السَّاعَةِ ؟ ، قَالَ: « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَمَارَتِهَا ؟ ، قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي « يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ ؟ » ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ».(١)

وفي رواية النسائي : ثُمَّ قَالَ « وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ ﷺ نَزَلَ فِى صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِىِّ ».

(د) أحاديث شريفة للرسول الكريم عن الملائكة :

أ- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (واللفظ للبخاري) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رضى الله عنها - أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْىُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحْيَانًا يَأْتِينِى مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ (٢) - وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ - فَيُفْصَمُ عَنِّى (٣) ، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِىَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِى فَأَعِي مَا يَقُولُ ».

وفي رواية الإمام مسلم بلفظ : «... وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعِي مَايَقُولُ ».(٤)

ب- وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (واللفظ للبخاري) بسنده عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام ، أَتَى النَّبِىَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ : « مَنْ هَذَا ؟ » . أَوْ كَمَا قَالَ ، قَالَ : قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلاَّ إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِىِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ أَوْ كَمَا قَالَ . (٥)

ج - وأخرج الإمام أحمد بسنده عَن عبد الله بْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَأْتِى النَّبِىَّ ﷺ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ. (٦)

د- وأخرج الإمام أحمد بسنده عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلاً قُلْتُ رَأَيْتُكَ وَاضِعاً يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِىِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ. قَالَ : « وَرَأَيْتِ ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ « ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ ».(٧)

١) صحيح مسلم : ك. الإيمان ، بَاب بَيَان الْإِيمَان وَالْإِسْلَام وَالْإِحْسَان ٠٠٠٠٠ ، (واللفظ لـه) ، وسنن أبي داود : ك. السنة ، بَاب فِي الْقَدَر ، وسنن الترمذي : ك. الإيمان ، بَاب مَا جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ ، وسنن النسائي : ك. الإيمان وشرائعه ، بَاب نَعْتِ الْإِسْلَام ، والمسند للإمام أحمد: مسند عمر بن الخطاب .

٢) صلصلة الجرس : صوت الجرس.

٣) يفصم : يقلع.

٤) صحيح البخاري: ك . بدء الوحي (اللفظ له) باب ٢ ، و : ك . بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، و صحيح مسلم : ك. الفضائل ، باب عرق النبي ص في البرد وحين يأتيه الوحي ، وسنن الترمذي : ك. المناقب ، بَاب مَا جَاءَ كَيْفَ كَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وسنن النسائي : ك . الافتتاح ، باب جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن ، والموطأ : ك . القرآن ، باب ما جاء في القرآن ، والمسند للإمام أحمد: حديث السيدة عائشة.

٥) صحيح البخاري : ك. المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، و : ك. فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحي ، وصحيح مسلم : ك. فضائل الصحابة ، باب من فضائل أم سلمة.

٦) المسند للإمام أحمد : مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٧) المسند للإمام أحمد : حديث السيدة عائشة .

من الملائكة ما جاء به القرآن الكريم اسما وتوصيفا :

١- **الْمَلَكُ أمين الوحي (جبريل):**

* (نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْـأَمِينُ (١٩٣) عَلَـى قَلْبِـكَ لِتَكُـونَ مِـنَ الْمُنْـذِرِينَ (١٩٤) بِلِـسَانٍ عَرَبِـيٍّ مُبِـينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦)(الشعراء)٠

* (إِنْ تَتُوبَـا إِلَـى اللَّـهِ فَقَـدْ صَـغَتْ قُلُوبُكُمَـا وَإِنْ تَظَـاهَرَا عَلَيْـهِ فَـإِنَّ اللَّـهَ هُـوَ مَوْلَـاهُ وَجِبْرِيـلُ وَصَـالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)(التحريم)٠

* (قُلْ مَنْ كَـانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّـهُ نَزَّلَـهُ عَلَـى قَلْبِـكَ بِـإِذْنِ اللَّـهِ مُصَدِّقًا لِمَـا بَيْنَ يَدَيْـهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُـؤْمِنِينَ (٩٧) مَـنْ كَـانَ عَـدُوًّا لِلَّـهِ وَمَلَائِكَتِـهِ وَرُسُـلِهِ وَجِبْرِيـلَ وَمِيكَـالَ فَـإِنَّ اللَّـهَ عَـدُوٌّ لِلْكَـافِرِينَ (٩٨)(البقرة)٠

* (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(٧٥)(الحج)٠

(إِنَّـهُ لَقَـوْلُ رَسُـولٍ كَـرِيمٍ (١٩) ذِي قُـوَّةٍ عِنْـدَ ذِي الْعَـرْشِ مَكِـينٍ (٢٠) مُطَـاعٍ ثَـمَّ أَمِـينٍ (٢١)(التكوير)

٢- (الْمَلَكْ (مالك) خازن النار :

ومن خزنة النار مالك الذي يناديه أهل النار ويستغيثون به ويتمنون أن يقضى الله عليهم بالموت ، فيجيبهم بعد زمن بعيد ، إنكم ماكثون فيها إلى أبد الآبدين ، (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧))(الزخرف)٠

٣- الْمَلَكْ (عزرائيل) : ملك الموت :

وهو من الملائكة المسخرون بقبض الأرواح ، قال تعالى :

* (وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (١٠) قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) (السجدة) ٠

* (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣)(النحل) ٠

* (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) (الأنعام)٠

٤- الْمَلَائِكَة : حملة العرش (ثمانية) :

* (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)(الحاقة) ٠

* (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)(غافر) ٠

* (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)(الزمر)٠

٥- الْمَلَائِكَة الحفظة :

هؤلاء الملائكة موكلون بحفظ الإنسان من الشيطان الرجيم والعاهات والآفات ومن جميع الأشياء الضارة :

* (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)(الأنعام)٠

* (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) (الرعد)٠

* (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)(الانفطار)٠

* (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)(الطارق)٠

٦- **الْمَلَائِكَة الكتبة .**

ومهمة الملائكة الكرام الكاتبين كتابة أعمال البشر وإحصاؤها عليه ، فعن يمين كل إنسان ملك يكتب صالح أعماله ، وعن يساره ملك يكتب سيئات أعماله :

* (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)(ق)٠

* (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١)(يونس)٠

* (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)(الزخرف)٠

* (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)(الجن)٠

* (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)(الانفطار)٠

٧- **الْمَلَائِكَة خزنة الجنة :**

ومنهم خزنة الجنة الذين يقومون برعاية شئون الجنة وخدمة المؤمنين فيها ، ويهنئونهم بالجنة ويبشرونهم برضوان الله والخلود في النعيم ، قال تعالى :

* (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) (الأنبياء) ٠

* (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)(الرعد) ٠

* (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)(الزمر)٠

٨- **الْمَلَائِكَة خزنة النار "الزبانية"**

وهم الزبانية وعددهم تسعة عشر ملكا ، وكلهم الله سبحانه وتعالى بالنار يعذبون أهلها ويذيقونهم أشد العذاب ، (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١)(المدثر)٠

- (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢)(الزمر)٠

٩- **هاروت وماروت (معلمي السحر) :**

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)(البقرة)٠

ملاحظة :

إبليس شَّيْطَانُ من الجن الكافرين المستكبرين المخلوقين من مارج من نار :

* (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) (الكهف)٠

* (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦)(الرحمن)٠

* (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) (البقرة)٠

* (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) (الأعراف)٠

* (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣)(الإسراء)٠

* (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)(الأعراف) ٠

* (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)(الإسراء)٠

أثر الإيمان بالملائكة :

١- تجنب الوقوع في خرافات وأوهام تخيل الملائكة وشكلهم وأوصافهم وأعمارهم ، وهل هم ذكور أم إناث، (اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)(يونس)٠

٢- الاستقامة على أمر الله ، والإيمان بأنهم جنودا لله ، ويراقبون أقوال وأعمال بني الإنسان (وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)(الشوري) .

٣ ـ الصبر ومواصلة الجهاد عند احتكام المشكلات واحتدام التحديات والمضايقات من البشر ، لأن جنود الله تحيط بالإنسان من ملائكة وغيرهم ، (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)(النحل).

٤ ـ الاقتداء بأعمال الملائكة في أفعالهم التي يؤمرون بها بحيث لا يعصون لله أمرا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)(التحريم) ٠

وظائف الملائكة وأعمالهم الخيرة :

تعد حقيقة الملائكة وتفصيلات أحوالهم غيب لا يعلمه إلا الله تعالى ، وعلاقاتهم بالله سبحانه وتعالي هي العبودية الخالصة والطاعة والامتثال لأوامره سبحانه وتعالي ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)(التحريم) ٠

فالْمَلَكُ رسول منفذ لأمر مرسله وهو الله سبحانه وتعالى ، وصلتهم بالكون والإنسان فرع من تلك العبودية وتلك الطاعة ، لأن طاعتهم لله ـ إلى جانب التسبيح ـ تشتمل على تنفيذ إرادته سبحانه وتعالي بتدبير أمور الكون ورعايته بكل ما فيه من مخلوقات وحركة ونشاط ، وإنفاذ قدره وفق قضائه في المخلوقات كلها ، فهي موكله بالشمس والقمر والأرض والسموات والرياح والأمطار وبني الإنسان وسائر المخلوقات وغير ذلك مما لا نعلمه ، فكل حركة في الكون ناشئة عن أمر الله للملائكة ، (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)(النازعات) ٠

وكذلك فان للملائكة وظائف أخري كما في الصف ، والزجر ، والذكر ، (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) (الصافات) ، وهذا لا يتنافى مع وجود القوانين والأسباب باعتبارها ـ هي الأخرى ـ مخلوقات الله سبحانه وتعالي ، والملائكة موكلة برعايتها والقيام عليها ٠

ومن أعمال الملائكة :

١ ـ الملائكة يصلون على النبي صلي الله عليه وسلم ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) (الأحزاب)٠

٢ ـ الملائكة تدعو للمؤمنين وتستغفر لهم ، قال تعالى : " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) (غافر) ، (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)(الأحزاب) ٠

الملائكة تحفظ العباد من غير قدر الله :

فالمؤمن مطمئن لحماية الله سبحانه وتعالي له ، فقد جعل الله عليه حافظا يحفظه من الجن والشياطين ومن كل شر ومن غير قدر الله سبحانه وتعالي ، وعلي سبيل المثال : ففي بعض حالات الزلازل يمكن الحصول علي ناجين بأمر الله تعالي ، وفي بعض حالات حوادث السيارات يمكن الحصول علي ناجين رغم التحطم الكامل للسيارة بأمر الله تعالي ، وفي بعض حالات الحوادث المنزلية يمكن رؤية ستر الله تعالي علي الأطفال ، فالله هو الحليم الستار ، ولعل ترديد مقولة(العين عليها حارس) خير دليل علي ما نقول :

*** (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)(الرعد) ٠**

*** (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)(الأنبياء)٠**

*** (قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)(يوسف)٠**

٣- الملائكة تحمل البشرى للمؤمنين :

أ- قد كان سيدنا زكريا عليه السلام عندما دخل على مريم في محرابها الذي كانت تعبد الله فيه وجد عندها طعام دون أن يدخل عليها أحد ، فقال يا مريم أنى لم هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فدعا زكريا أن اله سبحانه وتعالى يرزقه الذرية الصالحة ، فنزلت الملائكة بالبشرى ، (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)(أل عمران) ٠

ب- لقد حملت الملائكة البشرى لإبراهيم وزوجته قال تعالى (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)(هود)٠

ج- لقد حملت الملائكة البشرى للسيدة مريم البتول أطهر نساء العالمين ، (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)(آل عمران)٠

٤- الملائكة تصعد بالكلم الطيب وترفع العمل الصالح إلى الله سبحانه وتعالى ٠

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) (فاطر) ٠

٥- الملائكة جنود النصر ويشري للمؤمنين ،

ففي غزوة بدر كان عدد المؤمنين اقل ولم يتعدي ثلاثمائة مقاتل في مقابل اكثر م عشرة آلاف مقاتل من الكفار المشركين ، فنصرهم الله تعالي بمدد من عنده :

* (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) (آل عمران)٠

* وكذلك يوم الأحزاب :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)(الأحزاب)٠

٦- الملائكة تساعد الإنسان على الاستقامة على أمر الله سبحانه وتعالي ، ذلك أن من يستشعر وجود الملائكة معه وعدم مفارقتها له ، ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه، يستحي من الله ومن جنوده ، فلا يخالفه في أمر ولا يعصيه في السر ولا العلانية ، فكيف يعصي الله من علم أن كل شيء محسوب ومكتوب ؟ :

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) (ق)٠

هذا بالإضافة إلي وجود علاقة وثيقة بين الملائكة وبني الإنسان ومنها : الرعاية ، هداية البشر ، إلهامهم للبشر من أجل الخير ، الدعاء والاستغفار لبنى آدم (ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان يقول أحداهما اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) :

* (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) (غافر)٠

كما تقوم الملائكة بتشجيع العبد على طاعة الله سبحانه وتعالي ، (إذا كان في المسجد تصلى عليه)، وفي مجالس الذكر : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار... الحديث) ، وهي تشجع أهل العلم (الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما صنع ..) ، ومراقبة أعمال العباد قال ابن القيم : (الملائكة مع الإنسان لهم وله شأن ، فهم رسل الله في خلقه وأمره ، وسفراؤه بين عباده ، تتنزل بالأمر من عنده وتصعد إليه بالأمر) .

٧- ٨- الملائكة تشهد مجالس الذكر والعلم ، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)

المحور الرابع

الأطفال الملائكيون (المعاقين سابقا) *Cherubic Children*

لماذا ؟ وكيف ؟

فئة الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة الذين أسماهم المؤلف تسمية حضارية تحت مصطلح (الأطفال الملائكيين) ، والذين أسماهم المجتمع سابقا (بالأطفال المعاقين) ذوي الظروف الإعاقية المختلفة (نقص في الجسم أو قصور في العقل أو علة في النفس أو عجز في الأداء أو غير ذك من إصابات ولدوا بها أو لحقت بهم بعد ولادتهم دون إرادة منهم) ، تلك الظروف الإعاقية المختلفة تحول دون استمرار النمو النفسي أو ممارسة السلوك أو ظهور النشاط بشكل طبيعي في مواقف الحياة الإنسانية العادية ، وتؤثر سلبيا على اكتسابهم للسمات الشخصية والمهارات الأدائية جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا .

ويحتاج هؤلاء (الأطفال الملائكيين) الذين سماهم المجتمع سابقا بالأطفال المعاقين ، إلى زيادة المساعدة الإنسانية التكاملية المتخصصة وتكثيف الدعم الأسري المستمر والتدعيم المجتمعي المتواصل مدي الحياة ، من خلال تلمس علاج أوجه القصور والتلف والإصابة والاضطراب من ناحية ، وتعظيم عمل ما تبقى لدى هؤلاء الأطفال من إمكانات شخصية قابلة للتعلم والتدريب والتأهيل من ناحية أخري ، وصولا إلى تحقيق أقصى طاقة إنسانية ممكنة يملكونها في الحاضر والمستقبل بما يشعرهم بالمرغوبية الاجتماعية والكرامة الإنسانية في إطار ثقافة المجتمع .

مبررات طرح مصطلح الأطفال الْمَلَائِكِيين (المعاقين سابقا) :

ينوه المؤلف إلى أن إطلاق تسمية مصطلح (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مصطلح (الأطفال المعاقين) الذي كان سائدا في السابق ، ليس معناه إنهاء قضية الإعاقة واقتلاعها من خريطة واقع التربية الخاصة في عالمنا المعاصر أو اجتثاثها من جذور الثقافة المصرية والعربية نهائيا ، فستظل ابتلاءات الإعاقات المختلفة التي يبتلى بها أولي الضرر موجودة لدي بعض البشر لحكمة تعلمها المشيئة الإلهية الكاملة وتجهلها الإرادة الإنسانية القاصرة ، وستظل المعاقات التي يصنعها الإنسان لعرقلة وإعاقة أخيه

الإنسان عن بلوغ الأهداف المشروعة موجودة أيضا ، لخدمة قضية الدفع الإنساني في الحياة الدنيا كسنة من سنن الله سبحانه وتعالى ، (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١))(البقرة) .

كما أن القصد النهائي للمؤلف في طرحه لمصطلح (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مصطلح (الأطفال المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة ، يكمن في :

أ- ضرورة حمل الإنسان علي التشبه بالملائكة الكرام البررة في الإقدام علي الطاعات والابتعاد عن المعاصي في الحياة الدنيا ٠

ب- مساعدة الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة على التحرر من وصمات الإعاقة التي صنعها ويصنعها المجتمع العربي ، ومن ثم إخراج هؤلاء الأطفال المبتلين بالإعاقة من دوائر الظلم المجتمعي الذي أصاب هؤلاء الأبرياء دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه٠

ج- دعم الأسر المبتلاة بإعاقة أحد أطفالها من أجل مواصلة مسيرة الصبر الجميل ودفع الإعاقة على قدر المستطاع ، والتكيف مع قضية الاختلاف بين عموم البشر ، فالأطفال المعاقين هم في الحقيقة (أطفال مختلفين) في حجم ونوع الرعاية والتنمية المتكاملة المتواصلة ، (لا أطفال متخلفين) كما يراهم متخلفي الثقافة المجتمعية ، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)(هود).

ويرى المؤلف أن إطلاق مسمى مجازي (مصطلح) يرتبط بخصائص ملائكية راقية كالأطفال الملائكيين (Cherubic Children) ، بدلا من (مصطلح) قد يحمل قيم ثقافية متخلفة وخصائص إنسانية متدنية كالأطفال المعاقين (Handicapped Children) ، ينطلق من عدة مبررات منطقية وقناعات شخصية ومرتكزات دينية وتاريخية وثقافية واجتماعية وأخلاقية ، يمكن إجمالها فيما يلي :

١- الحاجة ماسة إلى مصطلح جديد يشفى صدور قوم مبتلين بالإعاقة٠

إن أسر الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة من فئة الأطفال المعاقين ، هم الذين يكوون بنار الإعاقة المجتمعية أكثر من الإعاقة النوعية في ثقافة المجتمع العربي ، فالمجتمع هو الذي يضع تسميات الإعاقة ويحدد أنماط السلوك للمعوقين وتوقعاته منهم ، الأمر الذي يضع أسر هؤلاء الأطفال المعاقين في دوائر متتالية من الظلم والقهر والامتهان ، ولا سيما أنهم لا يستطيعون الرد على نظرات السخرية وألفاظ العطف وكلام الإشفاق التي يبديها أفراد المجتمع تجاه الأطفال المعاقين ، ومن ثم فان هذه الأسر المبتلاة تحمل في صدورها مشاعر دفينة وأحاسيس مكتومة تتطلب سحبها من داخلهم إلى الخارج ، ولهذا فان تسمية (الأطفال الملائكيين) بدلا من (الأطفال المعاقين) يمكن أن يشفى صدور قوم مبتلين بالإعاقة .

٢- إعادة توجيه زوايا الرؤية المجتمعية الحالية نحو الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا)

يهدف هذا الطرح لمصطلح الأطفال الملائكيين بدلا من الأطفال المعاقين الذي ساد عقودا سابقة ، إلى إعادة توجيه تفكيرنا من أجل المساهمة في ترقية النظرة المجتمعية إلى هؤلاء الأطفال الذين يجب أن يحاطوا بكل ألوان الحب الواعي والرعاية والتنمية المتواصلة من جميع المحيطين في الأسرة والروضة والمدرسة الجامعة والمجتمع ، من خلال ربط هذه التسمية بالملائكة الكرام البررة ، خاصة وأن الملائكة هم خلق من خلق الله لا يعصون لله أمرا ويفعلون ما يؤمرون ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)) (التحريم) .

ليس هذا فحسب ، ولكن قد جعل الله سبحانه وتعالى من الملائكة رسلا لهداية البشر أجمعين ، فيقومون بما كلفوا به خير قيام ، لأنهم خلقوا على الطاعة ومن أجل طاعة الله سبحانه وتعالى ، (فليس لهم خيار فيما جبلوا عليه) ، كذلك قياسا مع الفارق ، فالأطفال المعاقين يحملون الإعاقة دون إرادة منهم (ولا خيار لهم فيها) ، كما لا يعرف الناس عن أمور الملائكة سوى أنهم رسل خير ومحبة للناس ، وأنهم أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، ويتصورونهم في أبهى صورة ذهنية ممكنة في إطار من الاحترام والوقار والإجلال ،: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) (فاطر)٠

٢- تجسيد الإيمان القلبي بتسمية راقية تليق بالأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) ٠

إن تسمية (الأطفال الملائكيين) بدلا من مسمي (الأطفال المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة ، يمثل توجها قلبيا لدى المؤلف لتسمية جديدة للأطفال المعاقين في ثقافة المجتمع العربي والعالمي وليس إلصاق تسمية جديدة للملائكة حاش لله سبحانه وتعالى ، فالمؤلف يؤمن إيمانا عميقا بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره ، ويعي معنى الآيات الكريمة :

* (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨)(النجم) ٠

* (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)(الزخرف) ٠

* (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (٩)(الأنعام) ٠

* (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦)(الإسراء)

* (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)(الأنعام) ٠

٤- تقدير الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) ورفع شأنهم في المجتمع الإنساني٠

ينوه المؤلف أنه لم يخطر على قلبه من قبل ولم يخلد بعقله قط أن يلصق صفة الإعاقة – بمعناها المجتمعي – بالملائكة المقربين ، أو يقلل من شأن هؤلاء الكرام البررة حملة عرش الرحمن وخزنة جنات النعيم ، فليس هذا الوصف تشبها بالملائكة حاش لله سبحانه وتعالى ، ولكن النية الصادقة تتجه إلى تقدير الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) ورفع قدرهم في المجتمع الإنساني عبر إلباسهم بعض سمات ملائكية معينة محببة إلى البشر ، باعتبارهم خلق من خلق الله ، ولا ذنب لهم فيما خلقوا أو صاروا عليه إلا لحكمة بالغة يعلمها الله سبحانه وتعالى ، لتكون هذه السمات العظيمة نبراسا للجميع في العمل مع هؤلاء الأطفال الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى بابتلاء الإعاقة ، فالهدف النهائي يتمثل في أن يكون الأطفال (المعاقين) ملائكة الإنسانية على سلم التقدير الاجتماعي إن جاز هذا التعبير .

٥- بث روح الأمن والطمأنينة في قلوب الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا)٠

إن اختيار مسمي (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمي (الأطفال المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة ، جاءت لبث روح الأمن والطمأنينة في قلوب الأطفال المعاقين ونفوس أسر هؤلاء الأطفال المبتلين الذين يحملون الإعاقة ، وإعطائهم انطباعا حقيقيا بأنهم ليسوا وحدهم في تحمل تبعات الإعاقة وتكاليفها وأعبائها النفسية والاجتماعية والمادية ، فمعهم رب السموات والأرض ، ومن أفضل من كان الله تعالى معه أو من كان في معية الله سبحانه وتعالى ؟ ، ولا سيما أن الله سبحانه وتعالى يكون دائما مع الملائكة لتثبيت المؤمنين الصابرين والشد من أزرهم في محنتهم وابتلاءاتهم ، قال تعالي :

* (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) (الأنفال) ٠

كما أن الملائكة يسبحون دوما بحمد الله تعالى ويستغفرون للناس ومنهم المعاقين ، قال تعال :

* (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) (الزمر) ٠

* (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) (الرعد) ٠

* (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥))(الشورى).

٦- طمأنة أسر الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا)وتبشيرهم بالجنة الموعودة ٠

إن اختيار مسمي (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمي (الأطفال المعاقين) الذي ساد عقودا الذي ساد عقودا سابقة ، جاء ليتوافق مع كون الملائكة الكرام رضوان الله عليهم يتنزلون بأمر الله على بني البشر من المؤمنين الذين استقاموا أمنا وسلاما وبشرى بما كان يوعدون جنة وحريرا ، قال تعالي :

* (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)(فصلت) ٠

كما أن الملائكة يتمثلون لبني الإنسان في صورة البشر لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى كما حدث مع السيدة البتول مريم العذراء عليها السلام التي اختارها الله واصطفاها وطهرها على نساء العالمين لحمل وإنجاب السيد المسيح عليه السلام ، قال تعالي :

* (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩))(مريم).

٧- تجسيد حب الناس لأصحاب البراءة من الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) ٠

إن بعض الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) – خاصة التوحديين منهم أو الأوتيزم ***Autism*** وشديدي الإعاقة العقلية غير القابلين للتعلم أو التدريب – قد لا يعرفون من هم وقد لا يعرفون من نحن على وجه التحديد ، وقد لا نعرف حتى الآن كيف يفكرون ولا فيم يفكرون ؟ ، فهم يعيشون في إطار عالم نفسي خاص لا يعلم حدوده إلا الله سبحانه تعالى ، رغم قيامهم بعمليات الحياة البيولوجية البشرية من تناول للطعام والشراب والنوم والإخراج وغيرها ، فإذا أضفنا إلى هؤلاء الأطفال الأبرياء صفات البراءة والطهارة والنقاء التي يتصف بها معظم الأطفال في سنوات العمر المبكرة وما يطلقونه من كلمات تلقائية تأسر القلوب وابتسامات عفوية تحير العقول ، لأمكننا تقبل وصف هؤلاء الأطفال (المعاقين) بالأطفال الملائكيين، رحمة بهم وحبا لهم وتقديرا لإنسانيتهم التي نشترك معهم فيها ويشاركوننا إياها ، فما عاش الإنسان إلا ليكون إنسانا كريما بعمله الصالح في هذه الحياة الدنيا ، (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)(الإسراء) ٠

عوامل قبول مصطلح الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا):

يرى المؤلف أن هذه التسمية الجديدة (للأطفال الملائكيين) التي حلت محل مسمي الأطفال (المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة ، يمكن قبولها تربويا ونفسيا واجتماعيا في ثقافة المجتمع العربي والإقليمي والعالمي تدريجيا من الآن وعلى المدى الطويل في آفاق المستقبل القادم بإذن الله سبحانه وتعالي، وذلك للعوامل والأسباب التالية :

١- تسمية العباد المؤمنين بالعباد الربانيين في القران الكريم:

جاءت آيات القرآن الكريم التي تدعو العباد المؤمنين (المخلوقين) ضرورة بأن ينتسبوا شرفا إلى الله سبحانه وتعالى (الخالق) جل وعلا ، دافعا قويا طمأن المؤلف إلى إمكانية تسمية الأطفال المعاقين بالأطفال الملائكيين ، رفعة لشأنهم وترقية لأوضاعهم الاجتماعية في ثقافة المجتمع العربي ليتناسب هو الآخر مع متطلبات هذه التسمية ، فإذا كان المؤمنون الصالحون ينتسبون شرفا إلى الله سبحانه وتعالى علما وتعلما وفقها وتدينا خالصا يصل إلي درجة التقوى ، فيكونوا بفضل الله تعالي (عبادا ربانيين) ، فإن بني الإنسان ومنهم الأطفال المعاقين – وهم أحباب الله - يمكن أن ينتسبوا شرفا إلى الملائكة ليكونوا (أطفالا ملائكيين) (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٩)(آل عمران).

ليس هذا فحسب ، ولكن هؤلاء العباد الربانيين لم يصلوا إلي هذه الرتبة العالية ، إلا بتفقههم في الدين بالتعليم والتعلم وإخلاصهم بالمدارسة والممارسة ليفوزوا بمشيئة الله تعالي بجنات النعيم ، (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)(البقرة) ، فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)(الأنعام)٠

* (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩)(الزخرف)

* (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)(الفرقان)٠

* (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)(يونس)

* (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦)(النبأ)٠

* (هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤) (ص)٠

كما أن هذه التسمية الجديدة للأطفال المعاقين (بالأطفال الملائكيين) ، تمثل تسمية لمخلوقين أبرياء أطهار وهم (الأطفال) بمخلوقين آخرين وهم (الملائكة) الكرام الأطهار ، وإن اختلفت الطبيعة الإنسانية (الطينية) للأطفال المبتلين وغيرهم من سائر البشر عن الطبيعة (النورانية) للملائكة المقربين، حيث يعلمنا القرآن الكريم أن الملائكة الكرام البررة من مخلوقات الله التي أمرت أن تسجد لأحد مخلوقات

الله من بني الإنسان وهو سيدنا آدم عليه السلام ، الذي خلق من طين صلصال وحمأ مسنون ونفخ فيه من روح الله سبحانه وتعالي ، قال تعالي :

* (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)(ص)

* (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) (الحجر).

ليس هذا فحسب ولكن الله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي في وصفه تعالى للعباد المطيعين المستقيمين على الصراط المستقيم والهدي الكريم (بالعباد الربانيين) ، قال ﷺ في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى قال : (عبدي أطعني تكن عبدا ربانيا يقول للشيء كن فيكون) وقياسا مع الفارق، فإذا كان العبد المؤمن بطاعته لله سبحانه وتعالى يصبح (عبدا ربانيا) ينتسب شرفا إلي الله سبحانه وتعالى ، فإن الطفل (الملائكي) المعاق سابقا الذي حمل الإعاقة دون إرادة منه ، يمكن أن يسمى طفلا ملائكيا ، لينتسب شرفا إلى صفات الملائكة المقربين .

٢- تسمية بعض الأطفال بأسماء تنتسب إلى أسماء الله الحسني .

من المعروف أن بعض الناس في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يسمون بعض أطفالهم بأسماء تنتسب إلى أسماء الله الحسنى سبحانه وتعالى ، كأسماء عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، عبد السميع، عبد العليم ، عبد البصير ، عبد الصبور ، عبد الشكور ، عبد العزيز ، عبد الوهاب ، عبد السلام ، وغيرها من الأسماء التي تنتسب إلى أسماء الله الحسنى ، فإذا كان تسميات بعض الناس ترتبط باسم الله الرحمن الرحيم ، فإن ربط الأطفال المعاقين بخصائص الملائكة المقربين ، يمكن أن يكون مقبولا لدى أفراد المجتمع، قال تعالى :

* (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨)(طه) .

* (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) (الإسراء) .

* (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) (الأعراف) .

* (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)(الحشر).

٣- تسمية بعض الأطفال بأسماء الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

من المعروف أيضا أن بعض الناس في مجتمعاتنا العربية والإسلامية والعالمية ، يسمون بعض أطفالهم بأسماء تنتسب إلى أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كأسماء آدم ، نوح ، إبراهيم ، إسماعيل ، داود ، يحيى ، زكريا ، إسحاق ، يعقوب ، يوسف ، موسى ، عيسى ، محمد ، وغيرها من أسماء الرسل والأنبياء ، حتى أن أكثر الأسماء الإسلامية تسمية هي (محمد) تيمنا باسم الرسول الكريم خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم القدوة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير الذي مدحه ربه وأثنى عليه قدوة لبني الإنسان إلى الصلاح والفلاح ، فإذا كان تسميات بعض الناس ترتبط بأسماء الأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالي لهداية الناس أجمعين ، فإن تسمية الأطفال المعاقين بالأطفال الملائكيين يمكن أن يكون مستحسنا لدى كثير من الناس ، قال تعالى :

*** (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)(الأحزاب) .**

*** (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)(الأنبياء) .**

*** (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)(القلم) .**

*** (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) (الأحزاب) .**

٤- تسمية بعض أفراد المجتمع بأسماء حملة العرش من الملائكة المقربين .

يوجد بعض أفراد المجتمع العربي – وخاصة من الإخوة المسيحيين الذين هم أقرب الناس مودة للمؤمنين – من يسمون أبنائهم بأسماء الملائكة الكرام ، ولذلك هناك أفراد يحملون أسماء الملائكة البررة التي وردت في الإنجيل المقدس (سفر حزقيال) مثل : جبرائيل أو غبريال ، سوريال ، رافاييل ، صداقيال ، صراصيال ، أنانيال ، **كما يسمى بعض الأساقفة وأصحاب النيافة وغيرهم بأسماء الملائكة مثل :** ساروفيم ، شاروبيم **وغيرها من أسماء الملائكة المقربين مثل :** جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ **وغيرهم من ملائكة حملة عرش الرحمن ، وعلى هذا ، فليس هناك ما يمنع من إطلاق تسمية** الأطفال الملائكيين **على الأطفال المعاقين ، تقديرا وتوقيرا لهم كأفراد إنسانيين مكرمين من جهة ، وتطويرا للنظرة المجتمعية المتدنية وغير المبررة تجاه هؤلاء المبتلين بالإعاقة من جهة ثانية ، (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)(البقرة) .**

٥- تسمية بعض الأفراد بأسماء ملائكية خالصة .

يوجد بعض الناس الذين يسمون أطفالهم بأسماء ملائكية خالصة ومنها : (ملك) ، و(ملاك) دون أن يعترض أحد من الناس – تاريخيا - على هذه التسمية الملائكية ، ودينيا فإن القرآن الكريم يحدثنا

عن أن النسوة عندما رأين سيدنا يوسف عليه السلام قلن في حيرة ودهشة من فرط جماله ووسامته الإنسانية : حاش لله ، ليس هذا من بني الإنسان ، وشبهنه – أي سيدنا يوسف الإنسان – بالملائكة البررة ، الأمر الذي ساعد المؤلف على الاطمئنان إلى هذه التسمية الملائكية لهؤلاء (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمي الأطفال المعاقين الذي ساد عقودا سابقة ، (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)(يوسف)٠

٦- تسمية بعض الناس بصفات ملائكية خالصة ٠

توجد مسميات ملائكية لبعض الناس من بني الإنسان الذين يمتهنون مهنا ويعملون في وظائف معينة ، كما يطلق مجازا على الممرضات في المستشفيات على أنهن (ملائكة الرحمة) ، ويطلق على بعض الأصوات التي تشنف وتطرب الآذان (الصوت الملائكي Engel Voice) ، وكذا الوجوه الإنسانية الجميلة التي تريح الناظرين (الوجه الملائكي Engel Face) ، كذلك يمكن انتقال أثر هذه التسمية الملائكية وإطلاق مسمى (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمى الأطفال المعاقين الذي ساد عقودا سابقة في مصر والعالم العربي ، وصولا إلى أن يكون هذا المسمى الجديد الذي تطلقه الدراسة الحالية لأول مرة في تاريخ الفكر التربوي الإنساني ، مصطلحا حضاريا كريما متداولا بين جميع أفراد المجتمع العربي والإقليمي والعالمي على المدى الآني والمستقبلي بمشيئة الله سبحانه وتعالي .

٧- التراث الشعري العربي والتسميات الملائكية للإنسان ٠

إن الاطلاع على التراث الشعري العربي الذي يتغني به بعض المطربين والمطربات ، يجد انه قد تم تشبيه الإنسان الحبيب بالملاك الذي يتخيله بني الإنسان في أبهى صوره لم يرها أحد بعد ، ولم يعترض أحد من المستمعين على هذه التسمية الملائكية ، حيث تنشد السيدة / أم كلثوم في قصيدة الأطلال للشاعر إبراهيم ناجي :

واثق الخطــوة يمشي ملكا * ظالم الحسن شهي الكبريـــــاء

عبق السحر كأنفاس الربي * ساهم الطرف كأحلام المســاء

فإذا كان هناك تشبيه الحبيب الإنسان بالملاك النوراني الكريم ، وإذا كان الطفل المعاق هو حبيب والديه وأسرته ومجتمعه وهو ما يجب أن يكون كفرض عين لا فرض كفاية ، فان تسمية الطفل (الملائكي) بديلا عن مسمي الطفل (المعاق) الذي ساد عقودا سابقة ، يمكن أن يعد أمرا مقبولا يستسيغه العقل ويقبله الوجدان الفردي والشعبي في المجتمع العربي .

نقاط توضيحية حول تسمية الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) :

في ختام هذه التسمية الملائكية للأطفال المعاقين ، يود المؤلف أن يوضح نقطتين هامتين وهما :

أ – أن طرح مصطلح (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمي (الأطفال المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة ، يمثل حق انتفاع بالصفات الملائكية المرغوبة سماعيا والمقبولة اجتماعيا لصالح ترقية النظرة المجتمعية الحالية تجاه الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، وفي ضوء هذا فإن الطفل الملائكي واقع لا خيال وممكن لا محال ، وعلى هذا ، يجب (ألا يطلق) على الأطفال المعاقين اسم النكرة : (أطفال الملائكة) أو (أطفال الملايكة) ، فالملائكة ليسوا أباء وأمهات للأطفال المعاقين أو غيرهم كما قد يعتقد البعض خطأ ، فهذا ما لا يقصده المؤلف على وجه الإطلاق من طرح مصطلح الأطفال الملائكيين كمصطلح حضاري جديد .

ب – أن نحسن استخدام مصطلح (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمي (الأطفال المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة ، ليكون أكثر استعمالا وشيوعا في ثقافة المجتمع العربي ، بما يساعد على سهولة النطق والكلام عن – أو مع – هؤلاء الأطفال المعاقين المظلومين بهذه التسمية الحضارية الجديدة في مواقف الحياة الاجتماعية اليومية ، ولهذا (علينا ترديد اسم المعرفة : (الطفل الملاك) أو (الأطفال الملايكة) ، إذا كان هذا يساعد على ذيوع وانتشار هذا المصطلح الجديد في ثقافة المجتمع العربي ، دون أن نجور علي حق اللغة العربية الفصحى مع مصطلح (الأطفال الملائكيين) .

وفي ختام هذه القضية الجديرة بالبحث ، فإن ما قدمه المؤلف مجرد همسة عتاب لمجتمع عربي مازال – في معظمه – يعتقل الأطفال المعاقين في سجون الوصمات التربوية والنفسية والاجتماعية ، ويسطرها بقعا داكنة مزرية من الاحتقار والاستهزاء والإقصاء والتهميش على جبينهم دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه ، ويفرض عليهم حظر التجول الإنساني في المحيط الاجتماعي ، لعله – أي المجتمع - يزكى ويكسر قيود الأسر البغيضة التي فرضتها ثقافته المتخلفة على قلوب هؤلاء الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، محررا إياهم من ظلم تربوي واجتماعي ونفسي كَانَ - ولا يزال - ظَلُومًا جَهُولًا.

ليس هذا فحسب ، ولكن ترقية مسمي (الأطفال الملائكيين) بديلا عن مسمي الأطفال (المعاقين) الذي ساد عقودا سابقة في ثقافة المجتمع العربي ، يتطلب اعتبار الإعاقة قضية مجتمعية تهم الجميع بدلا من اعتبارها قضية فردية تخص الطفل المعاق وأسرته المبتلاة فقط ، الأمر الذي يتطلب وضع قضية الإعاقة في بؤرة اهتمام صانعي السياسة ومتخذي القرار على مستواه السياسي والإعلامي والتربوي والاجتماعي والتشريعي وغير ذلك ، إضافة إلى تفعيل أدوار منظمات المجتمع المدني في عمليات المساندة الأسرية والتوعية المجتمعية لتعديل اتجاهات وسلوكيات أفراد المجتمع تجاه الأطفال المعاقين وفق مبررات طرح المصطلح الجديد (الأطفال الملائكيين) .

وعلى هذا ، فإن ترقية الرؤية المجتمعية تجاه تربية الأطفال المعاقين وتسميتهم بالأطفال الملائكيين لتكون رؤية إنسانية حضارية متواصلة ، يمكن أن تطلق عنان التحرر أمام هؤلاء الأطفال المبتلين لتلقي حقوقهم الإنسانية ، حبا وفهما وتلطفا ، لا شفقة ومنة وتعطفا ، باعتبارهم الأولى بزيادة وتواصل الاهتمام والرعاية والتنمية التربوية والنفسية والاجتماعية وغيرها من جهة ، وباعتبارهم أفرادا إنسانيين لهم حق الحياة الطبيعية في ثقافة المجتمع بشكل حضاري من جهة أخرى ، والأمر مرهون بقدرة المجتمع العربي على أن يغير زوايا رؤيته الاجتماعية الحالية تجاه تربية الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) ، لتكون أكثر إنصافا وعدلا ، زارعا الأمل في قلوبهم ، راسما البسمة على شفاههم ، من أجل الحب والحرية والعمل والعدالة والحياة الكريمة ، وهل يأتي يوم على ثقافة مجتمعنا العربي ليحقق شعار:

الطفل الملائكي (المعاق سابقا) أولا

فكرا ونظاما ووجدانا وممارسة ؟

إنها دعوة تربوية مخلصة وهمسة عتاب في آذان الكبار من أجل التغيير الإيجابي لرفع الظلم الجهول عن الأطفال المعاقين وأسرهم المبتلاة ، قال سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)(الرعد)

وأخيرا ، فالسؤال الذي يطرحه المؤلف على الجميع هو : هل من صدى لتحقيق تربية إنسانية للأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) في ثقافة المجتمع العربي ، تسهم في تحريرهم من قيود أسر الوصمات التربوية والنفسية والاجتماعية المفروضة عليهم قهرا وظلما وعدوانا وإساءة وسخرية وإهمالا دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه ؟ ، ليعيشوا حياة إنسانية طبيعية في مجتمع يقبلهم ويقدرهم ويدمجهم حسب إمكاناتهم وطاقاتهم في الحياة المجتمعية بصورة إنسانية لائقة ، أم نترك هؤلاء الأطفال الملائكيين (المعاقين سابقا) وأسرهم المبتلاة يرددون في أسى وحسرة وتنذرا معاناة الشاعر العربي الكفيف أبى العلاء المعري عندما عبر عن إعاقته البصرية ومكوثه في بيته بقوله :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث

(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) (هود)

المراجع والهوامش

١- القرآن الكريم

٢- الحديث الشريف .

٣- إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ٠ الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، د. ت . ، ص ٧١.

٤- إبراهيم عباس الزهيرى : فلسفة تربية ذوى الاحتياجات الخاصة ونظم تعليمهم ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٨م

٥- ــــــــــــــــــــــــ : تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعليمهم – إطار فلسفى وخبرات عالمية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

٦- أبو النجا أحمد عز الدين ، عمرو حسن أحمد بدران : ذوو الاحتياجات الخاصة – الإعاقات الذهنية الحركية والبصرية والسمعية . مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٣م .

٧- أحلام رجب عبد الغفار : تربية المتخلفين فكريا في مدارس التربية الفكرية بمصر – الواقع والمأمول ، المؤتمر الأول للتربية الخاصة في مصر (نحو تربية خاصة أفضل) وزارة التربية والتعليم في الفترة من ١٦-١٩ أكتوبر ١٩٩٥م .

٨- أحمد عبد الخالق ، بدر الأنصاري : " التفاؤل والتشاؤم – دراسة عربية في الشخصية " . المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي – جامعة عين شمس (الإرشاد النفسي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة) ، في الفترة من ٢٥-٢٧ ديسمبر ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

٩- السيد سعد الخميسي : الإعاقة عند الأبناء كمواقف شدة وتأثيرها على بعض المتغيرات النفسية للوالدين ، ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب – جامعة طنطا ، ١٩٩٧م .

١٠- الإمام أبي محمد على بن حزم الأندلسي : طوق الحمامة في الألف والإلاف ، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

١١- أمل معوض الهجرسي : تربية الأطفال المعاقين عقليا في جمهورية مصر العربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة ، ١٩٩٨م .

١٢- إيمان فؤاد كاشف : الإعاقة العقلية بين الإهمال والتوجيه ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

١٣- ثابت كامل حكيم : التجديدات التربوية في مجال رعاية الأطفال المعاقين ، المؤتمر الخامس لاتحاد وهيئات رعاية الفئات الخاصة والمعاقين (نحو طفولة غير معوقة) ، القاهرة ، في الفترة من ٦-٨ نوفمبر ١٩٩٠م .

١٤- جابر محمود طلبه : مستقبل تربية الطفل – بحوث ودراسات ، (سلسلة الطفل أصيل – ٣) ، مكتبة جرير ، المنصورة ، ٢٠٠٣م .

١٥- ـــــــــــــــــــــــــ : البحث التربوي في مجال تربية الطفل ، (سلسلة الطفل أصيل – ١) مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٤م.

١٦- رشاد على عبد العزيز موسى : المسافة الاجتماعية كما يدركها الأفراد العاديين نحو المعاقين ، بحوث في سيكولوجية المعاق ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

١٧- زينب محمود شقير : خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة (البرنامج الشامل – التدخل المبكر – التأهيل المتكامل) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

١٨- سليجمان م . ، دارلنج ر . : إعداد الأسرة والطفل لمواجهة الإعاقة . ترجمة إيمان فؤاد الكاشف ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

١٩- سميرة أبو زيد نجدي : برنامج مقترح لتربية الطفل المعاق بمرحلة ما قبل المدرسة للحد من الإعاقة ، المؤتمر الرابع لاتحاد الفئات الخاصة والمعاقين (الحد من الإعاقة) ، القاهرة ، في الفترة من ٦-٨ ديسمبر ١٩٨٨م .

٢٠- سهى أحمد أمين : المتخلفون عقليا بين الإساءة والإهمال - التشخيص والعلاج . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٢١- سيد عبد العاطي محمد : الابتلاء في حياة الأنبياء والصالحين . مكتبة رجب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص١١ .

٢٢- شاكر عطية قنديل : " تربية الأطفال المعاقين انفعاليا والمشكلين سلوكيا " . مجلة كلية التربية بالمنصورة ، الجزء الأول والثاني ،١٩٨١م

٢٣- ـــــــــــــــــــــــــ : " الإعاقة كظاهرة اجتماعية " المؤتمر السنوي لكلية التربية – جامعة المنصورة (نحو رعاية نفسية وتربوية أفضل لذوي الاحتياجات الخاصة) في الفترة من ٤-٥إبريل ٢٠٠٠م .

٢٤- عادل عبد الله محمد : الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات ، دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٢٥- عادل منصور صالح : تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في دور الحضانة ورياض الأطفال – رؤية متجددة ، مؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة (تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي – الواقع والمستقبل) في الفترة من ٢٤-٢٥ مارس ٢٠٠٤م .

٢٦- ـــــــــــــــــــــــــ: التربية الخاصة فكرا وتطبيقا ، مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة – المجلد الثاني ، العدد (١٥) يناير ١٩٩١ م .

٢٧- عبد العزيز الغريب صقر : تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي في إطار التصور العام لحقوق الأطفال ، المؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة (تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي الواقع والمستقبل)، مرجع سابق ٠

٢٨- عبد العزيز السرطاوي ، كمال سالم سالم : كيفية تشجيع أولياء أمور المعاقين في برامج التربية الخاصة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٦ م

٢٩- عبد العزيز الشخص : " دراسة لمتطلبات إدماج المعاقين في التعليم والمجتمع العربي " ، رسالة الخليج العربي ، العدد (٢١) ، السنة (٧) ، ١٩٨٧م .

٣٠- عبد الفتاح تركي : أطفالنا بين الحتمية البيولوجية والحتمية الثقافية - مؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة (تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي – الواقع والمستقبل) ، مرجع سابق

٣١- عبد المطلب أمين القريطي : " الإرشاد النفسي لآباء وأسر الأطفال المتخلفين عقليا " ، النشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعاقين بجمهورية مصر العربية ، العدد (٦٢) ، السنة (١٧) ، سبتمبر ٢٠٠٠م .

٣٢- فاطمة محمد السيد علي : الرعاية التربوية للأطفال المعاقين في مدارس التربية الفكرية ، المؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري (تنشئته وحاجاته) ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، في الفترة من ١٠-١٣مارس ١٩٩٠ م .

٣٣- لطفي بركات أحمد : تربية المعاقين في الوطن العربي ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨١م

٣٤- محمد حسنين العجمي : فلسفة التربية لذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين ، الطبعة الأولى ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣٤- محمد سيد فهمي : واقع رعاية المعاقين في الوطن العربي . المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ٢٠٠٢م .

٣٥- محمد لبيب النجيحي : مقدمة في فلسفة التربية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧م

٣٦- محمد محمود العطار : دراسة مقارنة لنظم تعليم الأطفال المعاقين عقليا في مرحلة ما قبل المدرسة في مصر والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بكفر الشيخ – جامعة طنطا ٢٠٠٣م

٣٧- محمود أحمد سعيد الأطرش : نعمة الابتلاء في حياة المؤمن على ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة . دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ، ص٢١

٣٨- ميشيل صبحي مجلع بشاي : تغيير صورة المتخلف عقليا عند فئات من المجتمع المصري ، رسالة دكتوراه غير منشورة مودعة بمعهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس ، ٢٠٠٢م .

٣٩- هالة محمد عبد السلام : المتطلبات التربوية لرعاية الأطفال المتخلفين عقليا – بين الواقع والمأمول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٩٩م .

٤٠- المرجع السابق.

٤١- وزارة الصحة والسكان ، بالتعاون مع سفارة فرنسا بالقاهرة : الطفل والإعاقة . مكتب المنسق المقيم للأمم المتحدة ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

42- **Carter , David Edward :** *" Diagnostic And Classification Accuracy For Mildly Mentally Handicapped Children " , D.A.I. , Vol . (52) , No . (10) , April 1992-A.*

43- **Dyson , Lily L. :** *"Kindergarten Children's Understanding of and attitudes Toward people with Disabilities " , topics in Early childhood Special Education . Vol . (25) , No . (2) , Sum .2005*

44- **Fred, Heddell:** *Children With Mental Handicaps – A guide For Parents And Careers , The Growood Press , Britain , 1988 .*

45- **Maeda – Fujita , Chizuko :** *"Understanding Life Worlds Of Mentally Handicapped Children " , D. A.I . Vol . (51) , No . (11) , May 1991 – A.*

46- **Morgan , S :** *Abuse and Neglect of Handicapped Children . College Hill , Boston , 1987 .*

47- **National Information Center for Children and Youth with Handicaps :** *The Education of Children and Youth with Special Needs , What do the Laws Say ? , Washington , D.C., 1991 .*

48- **Thomas T . Kochanck :** *Early Detection Program For Pr School Handicapped Children – Some Procedural Recommendation , The Journal Of Special Education , Vol. . (14) , No . (3) , Fall 1980 , PP . 347 – 353 .*